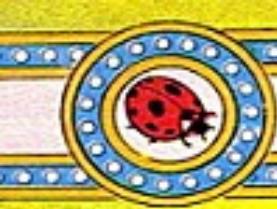


القصص من العصور الميّمة



# الدُّنْلَامُ الْمَفْصُودُ



ARABCOMICS.NET



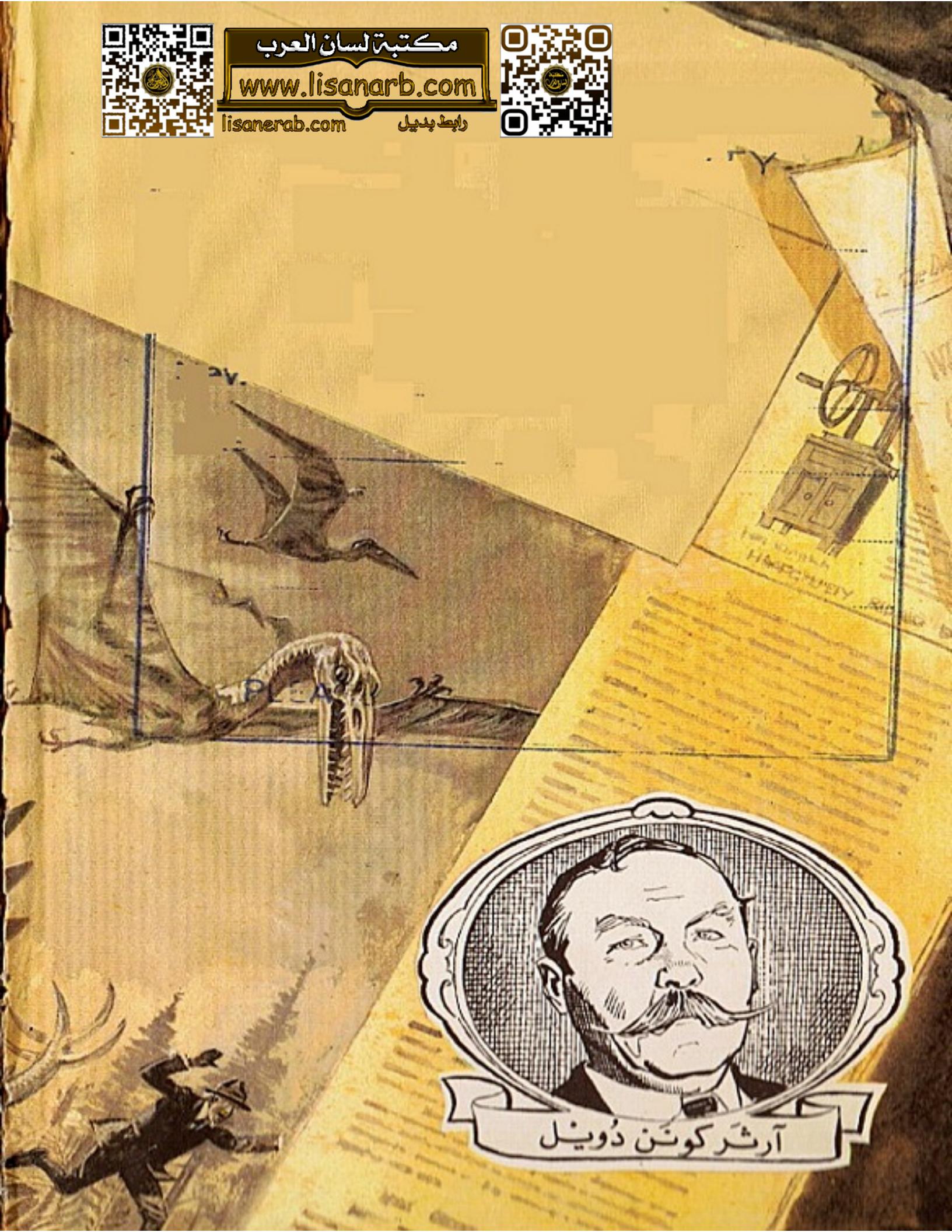


مكتبة لسان العرب

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

[lisanerab.com](http://lisanerab.com)

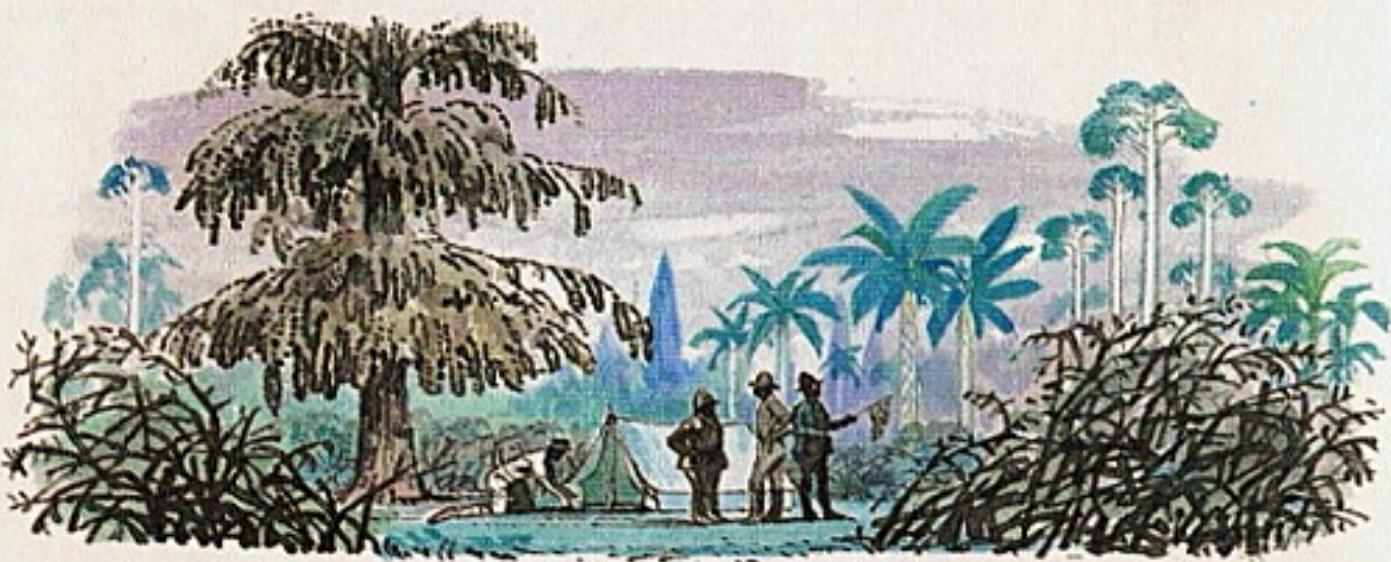
رابط بديل



آرثر كونن دوينل



# العالم المفقود



أعد النص العربي : ن. أ. الزيّات  
عن قصة : آرثر كوثن دوينل  
رسوم : مارتن إيتشن

درَسَ فِي جَامِعَةِ أُدْنِبِرَةِ ، وَمَارَسَ الْطِبَّ بَيْنَ عَامَيْ ١٨٨٢ وَ ١٨٩٠ . وَلَقَدِ اشْتَهَرَ مِنْ أَعْمَالِهِ ابْتِكَارُهُ لِشَخْصِيَّةِ شَرْلُوكِ هُولْمَزَ ، التَّحْرَرِيِّ الْهَاوِيِّ ، الَّذِي ظَهَرَ فِي سِلْسِلَةٍ مِنَ الْقِصَصِ ، مِنْهَا «مُغَامَرَاتِ شَرْلُوكِ هُولْمَز» (١٨٩١) وَ «مُذَكَّرَاتِ شَرْلُوكِ هُولْمَز» (١٨٩٤) . وَقِصَّتُهُ الشَّهِيرَةُ الَّتِي نُقَدِّمُهَا يَوْمَ لِلْقَارِئِ الْعَرَبِيِّ ، «الْعَالَمُ الْمَفْقُودُ» ، نُشِرَتْ فِي الْعَامِ ١٩١٢ .

يَسْتَفِيدُ الْمُؤْلَفُ فِي قِصَّةِ «الْعَالَمُ الْمَفْقُودُ» مِنَ الْاِكْتِشافَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الَّتِي تَنَاوَلَتْ عَالَمَ الْحَيَوانَاتِ الْمُنْقَرِضَةِ وَمَرْحَلَةَ مَا قَبْلَ التَّارِيخِ . وَفِي الْكِتَابِ شَخْصِيَّاتٌ مُثِيرَةٌ تَمْتَازُ بِحُبِّهَا لِلْعِلْمِ وَالِاسْتِكْشافِ وَبِروحِ الْمُغَامَرَةِ وَالْبَحْثِ عَنِ الْمَجْهُولِ . وَهِيَ قِصَّةٌ تَكْشِفُ ، رُغْمَ قِيَامِهَا عَلَى الْخَيَالِ الْعِلْمِيِّ ، عَنْ طَبَائِعِ الْبَشَرِ وَشَفَاعِيَّةِ الْعَالَمِيَّاتِ الْإِنْسَانِيَّةِ . وَتُسَاعِدُ الرُّسُومُ الْمُلَوَّنَةُ الرَّائِعَةُ عَلَى إِضْفَاءِ جَوَّ مِنَ السُّحُرِ عَلَى أَحْدَاثِ الْكِتَابِ ، وَتُعْطِي الْقَارِئَ فِكْرَةً وَاضِحَّةً عَنْ صُورَةِ الْعَالَمِ الْقَدِيمِ .

### سِلْسِلَةُ «الْقِصَصِ الْعَالَمِيَّةِ»

- ١ - جَزِيرَةُ الْكَتَرُ
- ٢ - أُسْرَةُ روِينُسُنُ السُّوِيسِرِيَّةِ
- ٣ - الْحَدِيقَةُ السُّرِّيَّةُ
- ٤ - رِحْلَةُ إِلَى باطِنِ الْأَرْضِ
- ٥ - قِصَّةُ مَدِينَتَيْنِ
- ٦ - الْعَالَمُ الْمَفْقُودُ
- ٧ - الْفُرْسَانُ الْثَلَاثَةُ



اسْمِي إِدْوَرْد مَالُون ، وَكُنْتُ مُرَاسِلًا صُحْفِيًّا شَابًا لِجَرِيَدَةِ  
الدِّيْلِي غَازِيَتْ حِينَ التَّقِيَّةِ لِأَوَّلِ مَرَّةٍ بِذَلِكَ الرَّجُلِ الْفَدَّ الأَسْتَاذِ  
تِشَالِنْجَرِ . كَانَ عَالِمًا وَمُسْتَكْشِفًا ، وَكَانَ قَدْ عَادَ لِتَوْهِ مِنْ رِحْلَةِ  
اسْتِكْشافِيَّةٍ فِي مَجَاهِلِ نَهْرِ الْأَمازُونِ فِي أَمِيرِكَا الْجَنُوبِيَّةِ ، حَامِلًا  
مَعَهُ قِصَّةً غَرِيبَةً عَنْ حَيَّانَاتٍ رَآهَا غَيْرُ الْحَيَّانَاتِ الَّتِي نَعْرِفُهَا .  
أَرْسَلَتِنِي الْجَرِيَدَةُ لِإِجْرَاءِ مُقَابَلَةٍ صُحْفِيَّةٍ مَعَهُ وَلَمْ يَكُنْ يَخْطُرُ بِبَالِي  
أَنَّ الْمُقَابَلَةَ سَتَقُودُنِي إِلَى مُغَامَرَةٍ يَنْدُرُ أَنْ يَعِيشَ مِثْلَهَا إِنْسَانٌ !

حَذَرَنِي مِنْهُ عَارِفُوهُ بِقَوْلِهِمْ : «إِنَّهُ عَنِيفٌ ، خَطِيرٌ مُشَاكِسٌ» ،  
مَكْرُوهٌ مِنْ كُلِّ مَنْ يَتَعَرَّفُ إِلَيْهِ .» وَعَرَفْتُ أَنَّهُ هاجَمَ عَدَدًا مِنَ  
الصُّحْفِيِّينَ الَّذِينَ تَجَرَّأُوا عَلَى الشَّكِّ بِرِوَايَتِهِ وَوَجَهَ إِلَيْهِمْ  
اللَّكَمَاتِ ! غَيْرَ أَنَّنِي كُنْتُ فَتِيًّا قَوِيًّا أُمَارِسُ الرِّيَاضَةَ فَلَمْ تَشَنِّي  
تِلْكَ الْأَخْبَارُ عَنْ هَدَفِي . كَمَا أَنَّنِي أَرَدْتُ أَنْ أَتَقْضِي رِوَايَةً ،  
أَكْسِبَ بِهَا قَلْبَ الفتَاهِ الَّتِي أُحِبُّ ، وَالَّتِي وَعَدَتْ أَنْ تَرْضِي بِي  
زَوْجًا إِنَّ أَنَا لَا قَيْتُ نَجَاحًا فِي عَمَلي .

كَانَ الأَسْتَاذُ ضَخْمُ الْجِسْمِ ، كَثِيفُ الشَّعْرِ ، ذَا لِحَيَّةٍ  
سَوْدَاءَ ، وَصَدْرٌ مُنْتَفِخٌ كَالْبِرْمِيلِ ، وَعَيْنَيْنِ نَافِذَتِينِ ، وَيَدَيْنِ  
هَائِلَتَيْنِ ، وَصَوْتٌ صَاحِبٌ هَادِرٌ . كَانَ حَقًّا رَجُلًا مُخِيفًا . عَلَى  
أَيِّ حَالٍ ، يَبْدُو أَنَّهُ ارْتَاحَ لِي ، وَأَرَانِي كِتَابًا ذَا رُسُومٍ ، يَخْصُّ  
الرَّسَامَ الْأَمِيرِكِيَّ مِيلَ وَايْتْ . وَكَانَ الأَسْتَاذُ قَدْ وَجَدَ الرَّسَامَ عَلَى  
فِرَاشِ الْمَوْتِ فِي قَرْيَةٍ قَرِيبَةٍ مِنْ غَابَةِ الْأَمازُونِ .

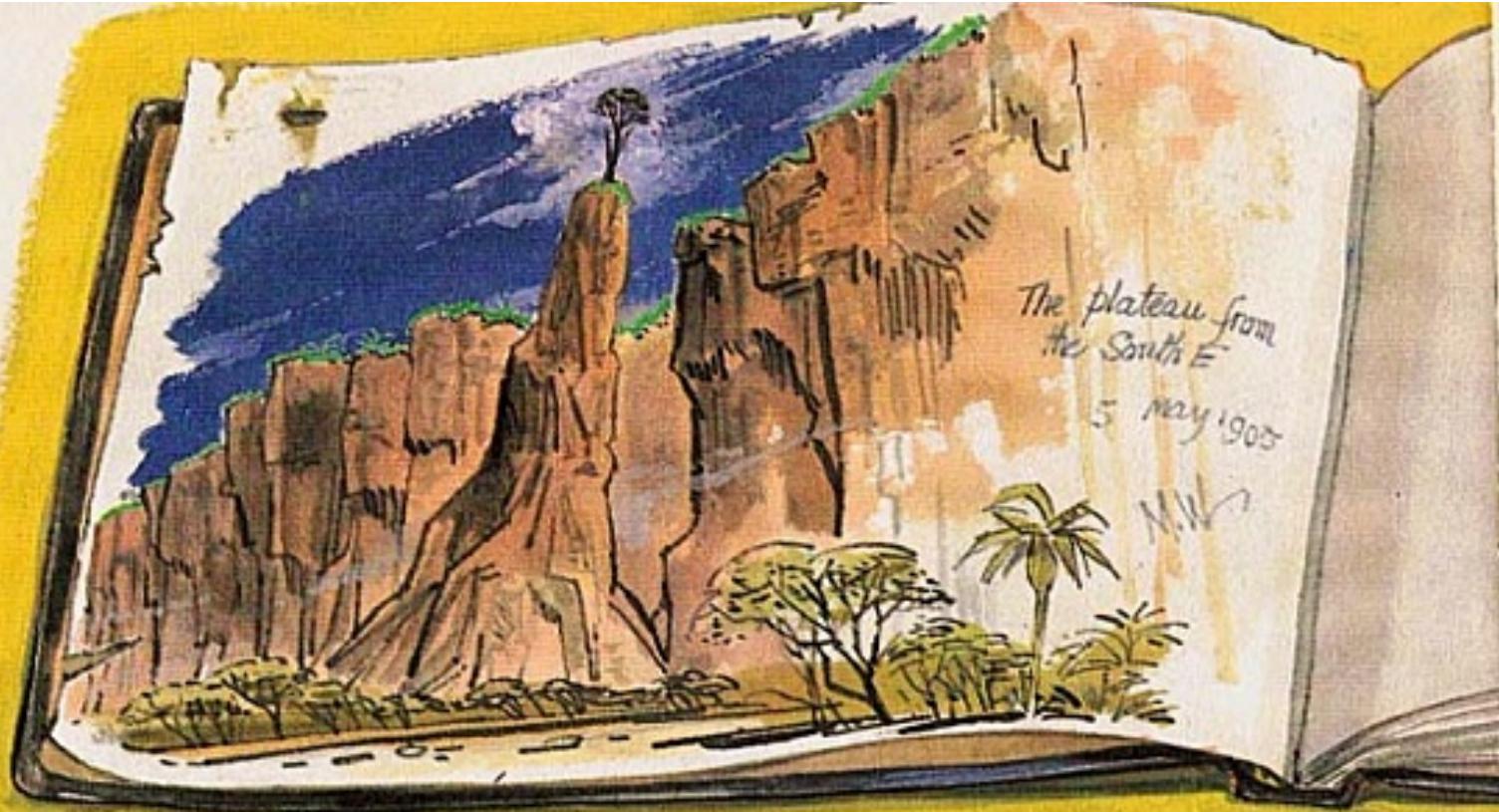
فَعَلْتُ مَا طَلَبَ مِنِّي ، وَبَدَرَتْ مِنِّي صَيْحَةٌ إِعْجَابٍ . فَقَدْ رَأَيْتُ رَسْمًا لِأَعْجَبِ ما عَرَفْتُ فِي حَيَاتِي مِنْ مَخْلُوقَاتٍ ، كَانَ مَا هُوَ صَنْعَةُ كَابُوسٍ مُرْعِبٍ . كَانَ رَأْسُهُ رَأْسًا طَيْرًا وَجَسْدًا جَسْدًا سِحْلِيَّةً مُنْتَفِخَةً . وَتَبَرُّزُ مِنْ ذَيلِهِ الْمَدِيدِ أَشْوَاكًا كَالنَّصَالِ . أَمَّا ظَهْرُهُ الْمُنْحَنِي فَكَانَ يُغَطِّيهِ إِفْرِيزٌ غَرِيبٌ ، أَشْبَهُ شَيْءٍ بِدَسْتَةِ مِنْ أَعْرَافِ الدُّيُوكِ ، مَصْفُوفَةٌ الْوَاحِدُ وَرَاءَ الْآخَرِ . وَبَدَا فِي الرَّسْمِ رَجُلٌ كَالقَزْمِ ، يَقِفُّ أَمَامَ الْمَخْلوقِ الْعَجِيبِ مُحَدَّدًا فِيهِ .

«مَا الَّذِي جَعَلَهُ ، فِي رَأْيِكَ ، يَرْسُمُ مِثْلَ هَذَا الْحَيَوانِ؟»

قُلْتُ : «لَا بُدَّ أَنَّهُ كَانَ يَحْلُمُ ! أَعِنْدَكَ تَفْسِيرٌ آخَرُ؟»

«الواضِحُ عِنْدِي أَنَّ الرَّسْمَ مَنْقُولٌ عَنْ مَشْهَدٍ حَيٍّ .»





كانتِ الصَّفَحَةُ الْأُولَى تُمَثِّلُ مَنْظَرًا طَبِيعِيًّا. تَبَدُّو فِي مُقْدَمَةِ الرَّسْمِ نَبَاتَاتٌ ذَاتٌ لَوْنٌ أَخْضَرٌ بَاهِتٌ. وَتَرْتَفَعُ هَذِهِ النَّبَاتَاتُ مَعَ تَدَرُّجِ الْأَرْضِ حَتَّى تَصِلَ إِلَى صَفٍّ مِنَ الصُّخُورِ الْجُرُفِيَّةِ الْحَمْرَاءِ تَمْتَدُ عَلَى شَكْلِ جَدَارٍ مُتَصِّلٍ يَمْلأُ صَدْرَ الرَّسْمِ. وَبَرَزَ فِي إِحْدَى النِّقَاطِ عَمُودٌ صَخْرِيٌّ وَاحِدٌ تُوَجِّهُ شَجَرَةً بَاسِقَةً، وَتَفَصِّلُهُ عَنْ سَائِرِ الْجُرُفِ الصَّخْرِيِّ فَجُوَاهَةً وَاسِعَةً. وَفِي أَعْلَى ذَلِكَ الْجَدَارِ الصَّخْرِيِّ بَرَزَ مَزِيدًا مِنَ النَّبَاتَاتِ، وَوَرَاءِهِ بَدَأَتِ السَّيَّاءُ الْمَدَارِيَّةُ الزَّرْقَاءُ.

قُلْتُ مُجَامِلاً بِلَهْجَةِ مُهَذَّبَةٍ: «مَشْهَدٌ لَافِتٌ لِلنَّاظِرِ !» زَمَجَرَ الأَسْتَاذُ قَائِلاً: «لَافِتٌ لِلنَّاظِرِ؟ إِنَّهُ مَشْهَدٌ مُثِيرٌ، لَا شَبِيهَ لَهُ فِي الْعَالَمِ كُلِّهِ ! اِقْلِبِ الصَّفَحَةَ !»

ثُمَّ أَلْقَى فِي يَدِي رَسْمًا بَاهِتًا ، يُمَثِّلُ الْمَشْهَدَ نَفْسَهُ الَّذِي فِي الرَّسْمِ الْأَوَّلِ ، مَا عَدَا أَنِّي رَأَيْتُ فِي هَذَا الرَّسْمِ مَا بَدَا لِي طَائِرًا كَبِيرًا جَاثِمًا عَلَى رَأْسِ شَجَرَةٍ .

«إِلَيْكَ هَذِهِ الْعَدَسَةَ الْمُكَبِّرَةَ . مَا تَرَى الآن؟»

«أَرَى طَائِرًا ذَا مِنْقَارٍ ضَخْمٍ - أَظُنُّ أَنَّهُ طَيْرٌ بَجَعٌ .»

زَمْجَرَ الْأَسْتَاذُ قَائِلًا : «لَا أَهَنِّئُكَ عَلَى ضَعْفِ نَظَرِكَ . هَذَا لَيْسَ طَيْرًا عَلَى الإِطْلَاقِ . لَقَدِ اصْطَدْتُهُ ، لِكِنِّي ، لِلأسَفِ ، فَقَدَتْ جَسَدَهُ فِي انْقِلَابِ الرَّوْرَقِ الَّذِي كَانَ يُقْلِنَا . إِلَيْكَ جُزْءًا مِنَ الْجَنَاحِ أَمْكَنَنِي تَخْلِيَصُهُ .»



لَوْ لَمْ أَكُنْ أَعْرِفُ طِبَاعَ الْأَسْتَاذِ لَانْفَجَرَتْ فِي وَجْهِهِ  
ضَاحِكًا. شَخَرَ الْأَسْتَاذُ كَثُورٌ غَاضِبٌ، ثُمَّ أَشَارَ إِلَى الصُّورَةِ  
بِإِصْبَعٍ كَبِيرٍ مُمْتَلِئٍ شَعْرًا، وَقَالَ بِيُطْءِ وَلَهْجَةِ سَاخِرَةٍ:

«أَتَرَى ذاكَ النَّبَاتَ خَلْفَ الْحَيَوانِ؟ أَحْسِبُكَ تَظْنَهُ نَوْعًا مِنَ  
الْكُرْنِبِ؟ إِنَّهُ مِنَ النَّخْلِ وَلَا يَقِلُّ ارْتِفَاعُهُ عَنْ سَبْعَةِ عَشَرَ مِتْرًا.  
وَالرَّجُلُ فِي الصُّورَةِ لَيْسَ إِلَّا لِتَبْيَانِ نِسْبَةِ الْأَحْجَامِ، وَيُفْتَرَضُ أَنَّ  
طَولَهُ يَتَرَوَّحُ بَيْنَ ١٦٠ سَنْتِيمِترًا وَ ١٨٠ سَنْتِيمِترًا. وَعَلُوُّ الشَّجَرَةِ  
عَشَرَةُ أَضْعَافِ هَذَا الطُّولِ. فَكَيْفَ تَرَى الْوَحْشَ إِذَا؟»

فَاجَهَتْ مازِحًا: «إِنَّهُ يَصْلُحُ لِشَدِّ عَرَبَاتِ السُّكَكِ الْحَدِيدِ!»

تَنَاوَلَ الْأَسْتَاذُ كِتَابًا مِنْ كُتُبِهِ، وَقَالَ:

«إِلَيْكَ رَسْمًا لِحَيَوانٍ مُنْقَرِضٍ، كَمَا تَخَيلَهُ الْعُلَمَاءُ اعْتِيادًا عَلَى  
بَقَايَاهُ الْأَخْفُورِيَّةِ. هَذَا دَيْنُونُصُورٌ مِنَ العَصْرِ الْجُورَاسِيِّ يُعْرَفُ بِاسْمِ  
سْتِيجُو صُورِ .»

مَلَأَتْنِي الدَّهْشَةُ. فَلَقَدْ بَدَأَ العَصْرُ الْجُورَاسِيُّ قَبْلَ ١٣٥ مِلْيُونَ  
سَنَةٍ. وَكَانَ عَصْرُ السَّحْلِيَّاتِ الْمُخْيِفَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِالْدَيْنُونُصُورَاتِ.  
وَالسْتِيجُو صُورُ هُوَ الدَّيْنُونُصُورُ الْمُدَرَّعُ. وَالْأَسْتَاذُ تَشَالِنْجَرُ يُرِيدُنِي أَنْ  
أَصَدِّقَ أَنَّ مِيِّلَ وَائِتَ قَدْ شَاهَدَ، فِي عَصْرِنَا الْحَاضِرِ، فِي أَمْرِكَا  
الْجَنُوبِيَّةِ، دَيْنُونُصُورًا حَيًّا كَتِلَكَ الدَّيْنُونُصُورَاتِ!

كُنْتُ أَعْرِفُ شَيْئًا عَنْ تِلْكَ الزَّوَاحِفِ الْمُجَنَّحةِ . وَأَعْرِفُ أَنَّ  
أَصَابَعَ قَائِمَتِهَا الْأَمَامِيَّتَيْنِ تَحَوَّلَتْ إِلَى جَنَاحَيْنِ مَبْسُوطَيْنِ تَنَزَّلُقُ  
بِهِمَا فِي الْفَضَاءِ . لَمْ أَكُنْ أُصَدِّقُ أَنَّ مِثْلَ هَذَا الْمَخْلوقِ يُمْكِنُ  
أَنْ يَطِيرَ فِي سَاهِنَا الْيَوْمَ . لَكِنِي كُنْتُ أُمْسِكُ بِيَدَيَ قِطْعَةً مِنْهُ . لَقَدْ  
أَبْرَزَ الْأَسْتَاذُ ، عَلَى مَا فِي الْأَمْرِ مِنْ غَرَابَةٍ ، دَلِيلًا قَاطِعًا .

صِحْتُ بِحَمَاسَةٍ : « حَقَّتْ أَعْظَمَ إِنْجَازٍ فِي هَذَا الزَّمَانِ . لَقَدْ  
اَكْتَشَفَتْ عَالَمًا مَفْقُودًا ! وَلَكِنْ مَا تَفْسِيرُكَ لِاِسْتِمْرَارِ هَذَا الْعَالَمِ ؟ »

« لَا بُدَّ أَنَّهُ حَدَثَتْ فِي تِلْكَ الْبِقَاعِ ثُورَةُ بُرْكَانِيَّةُ ، رَفَعَتْ  
جَانِبَيْنَا مِنَ الْأَرْضِ ، بِمَا عَلَيْهِ مِنْ مَخْلوقَاتِ ، وَعَزَّلَتْهُ عَنِ السَّهْلِ  
الْمُحِيطِ . وَهَذَا الْبُرْكَانُ الْمُرْتَفعُ شَكْلًا مُرْتَفَعًا مُبْسِطًا مِنَ الْأَرْضِ  
مُنْقَطِعًا عَنْ سَائِرِ الْمَنَاطِقِ . وَعَاشَتِ الْمَخْلوقَاتُ فَوْقَ ذَاكَ الْمُرْتَفعَ  
نَاجِيَةً مِنَ الْإِنْقِراصِ الَّذِي تَعَرَّضَتْ لَهُ مَثِيلَتَهَا فَوْقَ الْأَرْضِ . »

فَجَاهَ ، خَطَرَتْ لِلْأَسْتَاذِ فِكْرَةً . قَالَ بِتَلَهُفٍ : « مَا رَأَيْتَ أَنَّ  
تَنْضَمَ إِلَى الرَّحْلَةِ الَّتِي أَعِدُّهَا لِاِسْتِكْشافِ الْمُرْتَفعِ الْبُرْكَانِيِّ ؟  
سَيِّرَافِقُنَا مُنَافِسِي الْعَظِيمِ الْأَسْتَاذُ سَمَرْلِي ، الَّذِي لَا يُصَدِّقُ شَيْئًا مِمَّا  
أَقُولُ وَيُرِيدُ أَنْ يَتَحَقَّقَ مِنْ ذَلِكَ بِنَفْسِهِ . كَذِلِكَ سَيِّرَافِقُنَا صَيَادُ  
الْفُرَصِ الْكَبِيرَةِ ، الْلُّورْدُ جُونُ رُكْسْتَنْ . وَسَيُسْعِدُنَا أَنْ يَكُونَ مَعَنَا  
مُرَاسِلٌ صُحْفِيٌّ يُدَوِّنُ قِصَّةَ الرَّحْلَةِ . »

· بَدَا لِي أَنَّ مَا أَرَى جُزْءٌ مِنْ جَنَاحِ وَطَوَاطِ : عَظِيمٌ مُنْحَنٌ  
وَغِشَائِهِ جَلْدِيٌّ مُعَلَّقٌ فِيهِ .

قُلْتُ : «أَطْنَهُ وَطَوَاطُ عِمْلَاقُ !»

فَتَحَّ الأَسْتَاذُ كِتَابَهُ مُجَدَّداً ، وَأَشَارَ بِإِصْبَاعِهِ إِلَى وَحْشٍ طَائِرٍ ،  
وَقَالَ : «إِلَيْكَ رَسْمًا مُمْتَازًا لِلتَّيِّرِودَ كَتْبِيلِ (الزَّاهِفِ الْمُجَنَّحِ) الَّذِي  
عَاشَ فِي الْعَصْرِ الْجُورَاسِيِّ . فِي الصَّفْحَةِ الْمُقَابِلَةِ رَسْمٌ بَيَانِيُّ  
لِمِيكَانِيَكَيَّةِ جَنَاحِيَّهِ . قَارِنْ ذَلِكَ ، إِذَا سَمَحْتَ ، بِالْعِينَةِ الَّتِي يَبْيَنَ  
يَدَيْكَ .»



إلى ماناو ، حيث انضمَ إلينا الأستاذ تشايلنجر . كُنا فريقاً مُتابِينَ  
الطبع والمُيول . كانَ الأستاذ سمرلي في الخامسة والستين من  
عُمره ، ذا لحيةٍ خفيفةٍ مُدببةٍ الرأسِ كلحيةِ الماعزِ ، تراهُ ،  
وبَيْدِهِ شبَكةٌ لصيد الفراشِ ، يقفُزُ مِنْ مَكانٍ إلى مَكانٍ جامِعاً  
العيناتِ . كانَ مِثالَ الأستاذ السرحانِ ، بعيداً عنِ الأناقةِ  
بهندامِهِ ، قَلِيلَ العنايةِ بنَظافَتِهِ ، يُدَخِّنُ بِشَكْلٍ مُتواصلٍ غَليوناً  
غَليظاً قَصيراً .

أمّا اللورد جون رُكستن ، فكانَ في الأربعين مِنْ عُمرهِ . ذا  
صوتٍ هادئٍ وطِباعٍ هادئٍ ، شديدَ الأناقةِ في ملبيهِ الذي يتَالَفُ  
مِنْ بِرَّةٍ مَدارِيَّةٍ بيضاءٍ وحِذاً بُنيًّا عالٍ . وكانَ يَحْلِقُ ذقنهُ مَرَّةً  
واحدَةً في اليومِ عَلَى الأقلِ . وكانَ المُواطنونَ مِنَ الهنودِ يَحْتَرِمونَهُ  
ويَدْعُونَهُ ، بِسَبَبِ حُمْرَةِ شَعْرِهِ ، «الزعيمُ الأحمر» . وكانَ قدْ أَنْقَذَ  
مِنْهُمْ أَفْرَادَ قَبِيلَةٍ بِكَامِلِها وَقَعُوا أَسْرِيَ في أَيْدِي تُجَارِ الرَّقِيقِ وَقَتَلَ  
زعيمُ التُّجَارِ بِيدِهِ لَوْبِيز ، بِيَدِهِيِّ المُجَرَّدَتَيْنِ . وَأَفَادَنَا كَثِيرًا عِلْمَهُ  
بِلُغَةِ الْقَوْمِ وَمَعْرِفَتُهُ بِذَلِكَ الصُّقُعِ مِنَ الْأَرْضِ .

اتَّمَّنَا الْجُزْءُ الْأَوَّلُ مِنْ رِحْلَتِنَا بِمَرْكَبٍ بُخارِيٍّ ، ولَكِنْ مَعَ  
تَوَغُّلِنَا في قَلْبِ الْبِلَادِ رَكِبْنَا قَارِبَيْنِ وَزَعْنَا مَؤْونَتِنَا وَمَعْدَاتِنَا بَيْنَهُمَا .  
وَكَانَ يُسَاعِدُنَا في رِحْلَتِنَا تِلْكَ الشَّقِيقَانِ چوميز ، وَهُمَا مِنْ أَبِ  
بُرْتُغَالِيٍّ وَأَمْ هِنْدِيَّةٍ ، وزِنْجِيٌّ اسْمُهُ زَمْبا ، وَهِنْدِيَانِ .



لمْ أَتَرَدَّدْ أَمَامَ فُرْصَةِ الْعُمْرِ. وَأَبْدَى رَئِيسُ التَّحْرِيرِ حَاسَتَهُ لِلْمَشْرُوعِ أَيْضًا ، فَقَدْ كَانَ يَطْمَعُ بِقِصَّةٍ مُشَوَّقَةٍ لِجَرِيدَتِهِ . بَعْدَ ذَلِكَ التَّقَيْتُ الرَّجُلَيْنِ الْآخَرَيْنِ فِي الرَّاحْلَةِ . كَانَ الْأَسْتَاذُ سَمَرْلِي رَجُلًا نَحِيلًا سَاخِرًا يَتَنَدَّرُ مِنْ ادْعَاءَاتِ تِشَالِنْجَرِ . أَمَّا الْلَّوْرُدُ جُون فَكَانَ مُغَامِرًا حَقِيقِيًّا وَصَيَادًا مَشْهُورًا ، ذَا شَعْرًا أَحْمَرَ وَعَيْنَيْنِ زَرْقاَوَيْنِ وَبَشَرَةٍ لَوَّحَتْهَا الشَّمْسُ ؛ فَأَحَبَبْتُهُ مُنْذُ لِقَائِنَا الْأَوَّلِ . كُنْتُ أَصْغَرَ أَعْصَاءِ الْحَمْلَةِ سِنًا . وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ مَا يَتَنَظَّرُنَا مِنْ أَخْطَارٍ وَمَشَقَّاتٍ لَمَا أَبْدَيْتُ تِلْكَ الْحَمَاسَةَ كُلَّهَا .

تَوَجَّهْنَا ثَلَاثَتَنَا إِلَى الْبَرازِيلَ بَحْرًا ، ثُمَّ رَكِبْنَا مَرْكَبَيْنِ بُخارِيَّا

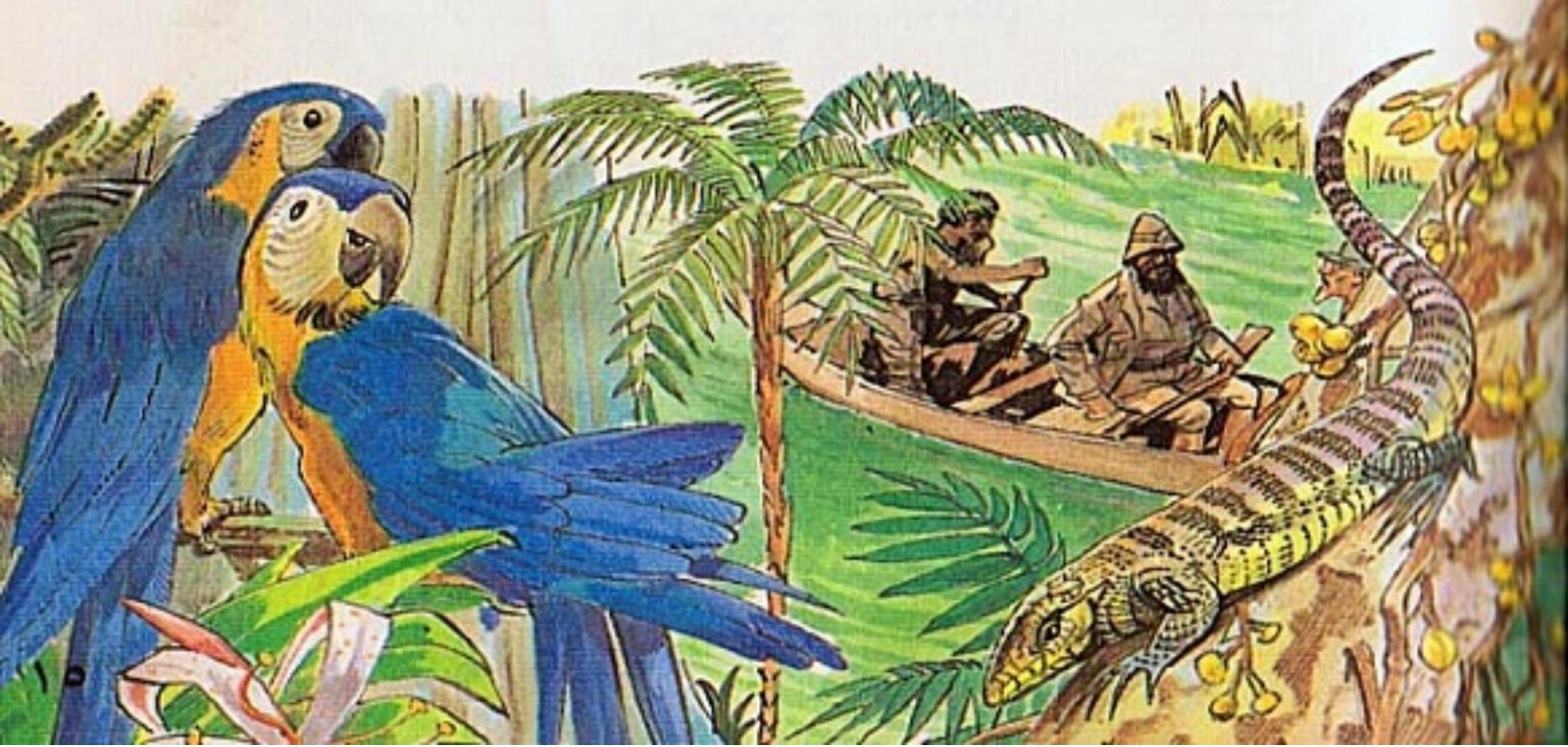
قالَ الْلُّورِد جُونَ : «هَذِهِ طُبُولُ حَرْبٍ !

وَقَالَ چُومِيزُ الْأَكْبَرُ : «نَعَمْ ، إِنَّهُمْ مِنْ بَعْضِ قَبَائِلِ الْهُنْدُودِ ،  
مَا فَتَّئُوا يُرَاقِبُونَا وَسَيَمْسِكُونَا ، إِنْ أُتِيحَتْ لَهُمُ الْفُرْصَةُ .»

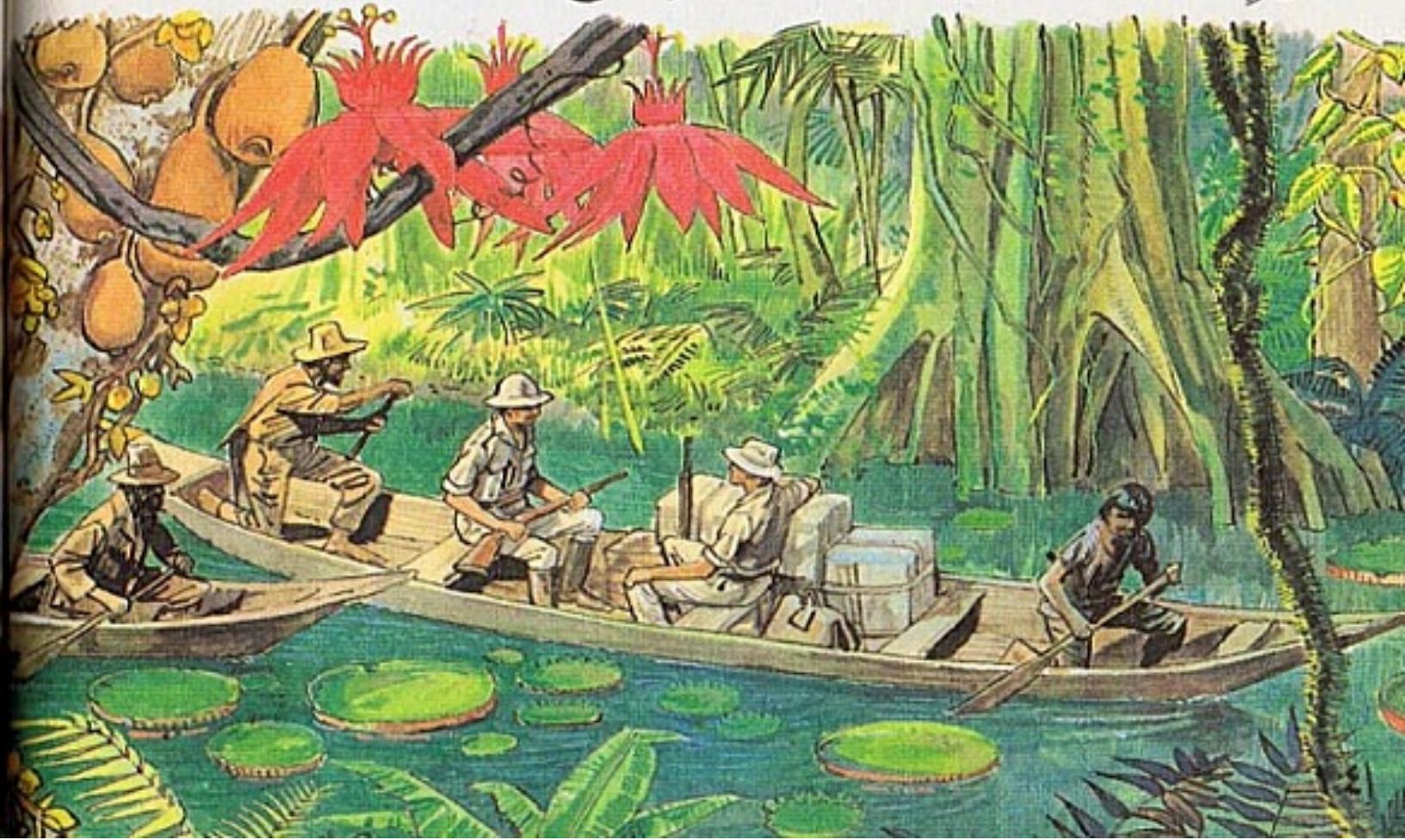
كُنَّا نَقْتَرِبُ مِنَ الْعَالَمَةِ الَّتِي تَقْوَدُنَا إِلَى الْمُرْتَفَعِ الْبُرْكَانِيِّ ،  
كَمَا أَشَارَ الْأَسْتَاذُ تِشَالِنْجَرُ . فَجَاهَ ، لَمَحَ شَجَرَةَ نَخِيلَ عَالِيَّةَ  
وَشَرِيطًا مِنْ نَبَاتِ الْأَسْلِ أَخْضَرَ بَاهِتًا ، يُمْيِزُ فُتْحَةً . فَانْدَفَعْنَا فِيهَا  
بِقَارَبَيْنَا فَوَجَدْنَا أَنفُسَنَا فِي مَجْرِيٍّ مَاءٍ آخَرَ ، ضَحْلٌ رَقَاقٌ وَصَافٍ  
كَالْبِلَوْرِ . وَقَدْ حَمَلَنَا ذَلِكَ الْمَجْرِي عَبَرَ نَفَقَ مِنَ الْأَشْجَارِ الْخَضْرَاءِ  
إِلَى عَالَمٍ مِنَ الطَّبِيعَةِ السَّاحِرَةِ . وَلَمْ نَعُدْ نَسْمَعُ أَصْوَاتَ الطُّبُولِ ،  
لَمْ نَعُدْ نَسْمَعُ غَيْرَ زَقْزَقَةِ الْعَصَافِيرِ وَصَوْتَ حَرَكَةِ الْحَيَوانَاتِ بَيْنَ  
النَّبَاتَاتِ الْبَدِيعَةِ .

قالَ چُومِيزُ : «مَا مِنْ هُنْدُودٍ هُنَا - إِنَّهُمْ يَخَافُونَ كَرَبُوريِّ .»

وَقَالَ جُونَ : «كَرَبُوريُّ هُوَ ، فِي اِعْتِقَادِهِمْ ، رُوحُ الْغَابَةِ .»



وَقَدْ كَانَ عَلَيْنَا فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ أَنْ نَحْمِلَ الْقَارِبَيْنِ وَنُسِيرَ بَيْنَ الْأَدْغَالِ تَجْنِبًا لِلمُنْحَدَرَاتِ النَّهْرِيَّةِ الشَّدِيدَةِ. وَقَدْ أَشَاعَ جَوَّ الغَابَةِ الْغَامِضُ الْكَثِيرَ مِنَ الرَّهْبَةِ حَوْلَنَا. فَقَدْ كَانَتْ رُؤُوسُ الْأَشْجَارِ الْعِمْلَاقَةِ تَسْدُدُ عَلَيْنَا السَّيَّاءَ، تَتَلَاقَى فُرُوعُهَا مُشَكَّلَةً سَقْفًا عَالِيًّا مَجْدُولًا فَوْقَنَا. فَلَا يَصِلُ إِلَيْنَا مِنَ الضَّوءِ إِلَّا قَلِيلٌ عَلَى شَكْلِ شُعَاعَاتِ ذَهَبَيَّةٍ مُبَعْثَرَةٍ. مَشَيْنَا بِرْفَقٍ عَلَى بِسَاطٍ سَمِيكٍ مِنَ النَّبَاتِ الْمُتَفَسِّخَةِ، وَسَطَ صَمْتٌ مِنْ حَوْلِنَا مَهِيبٌ. وَنَمَتْ عَلَى جُذُوعِ الْأَشْجَارِ نَبَاتاتٌ مُتَنَوِّعَةٌ سَاحِرَةٌ، أَزْهَارُهَا الْكَبِيرَةُ ذَهَبَيَّةٌ وَأَرْجُوَانِيَّةٌ وَزَرْقَاءُ دَاكِنَةٌ. كَمَا التَّفَتْ حَوْلَ تِلْكَ الجُذُوعِ نَبَاتاتٌ مُتَسَلِّقَةٌ مُتَشَابِكَةٌ. لَمْ نَكُنْ نَسْمَعُ إِلَّا صَوْتَ حَيَّانَاتِ الْبَرِّيَّةِ فَجَرَّا وَعِنْدَ الْغُرُوبِ - أَصْوَاتَ الْقُرُودِ الْعَاوِيَّةِ وَالْبَيْغاوَاتِ الصَّاخِبَيَّةِ. وَمِنْ بَعِيدٍ، كَانَتْ تَأْتِينَا أَصْوَاتُ طُبُولٍ تُقْرَعُ.

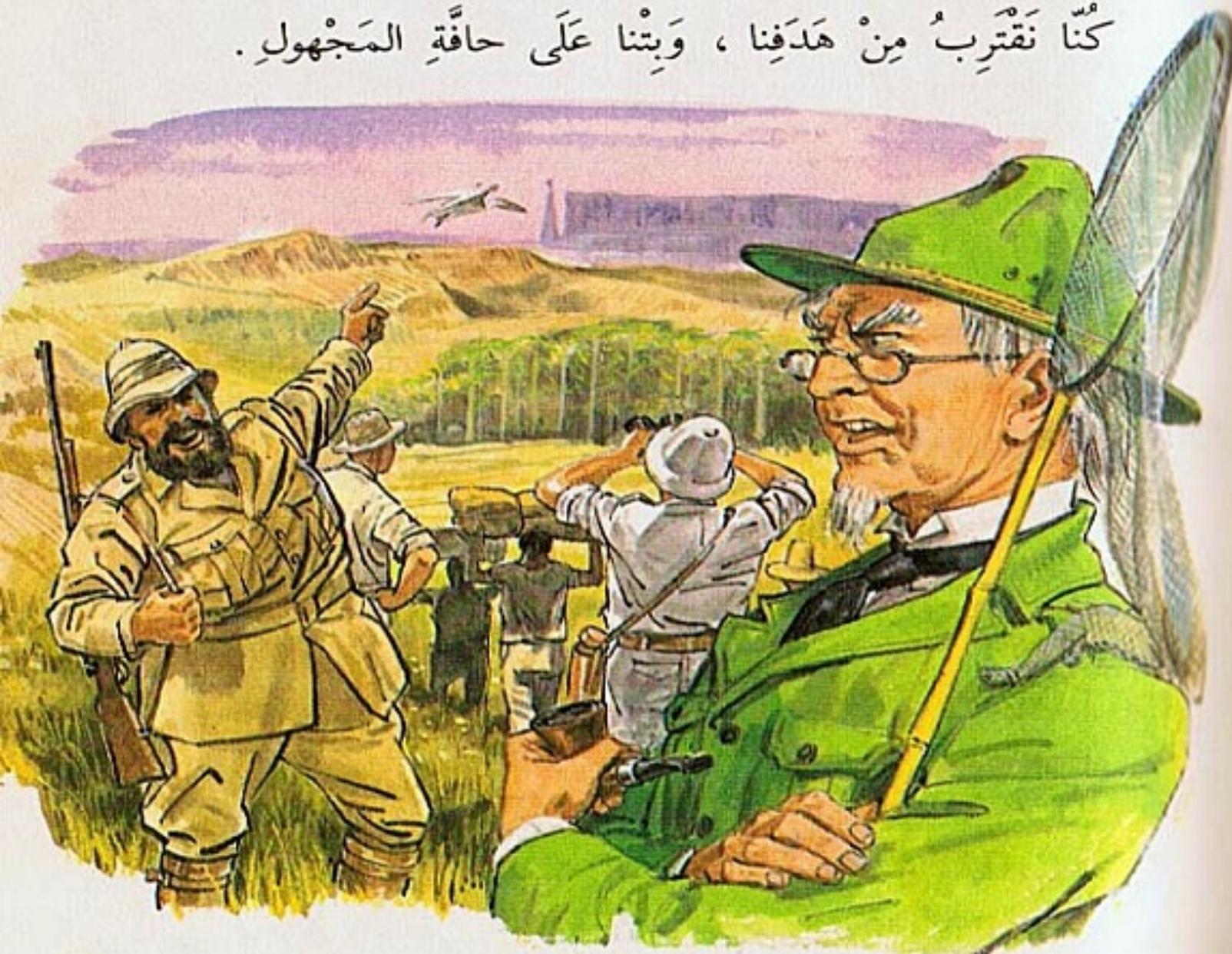


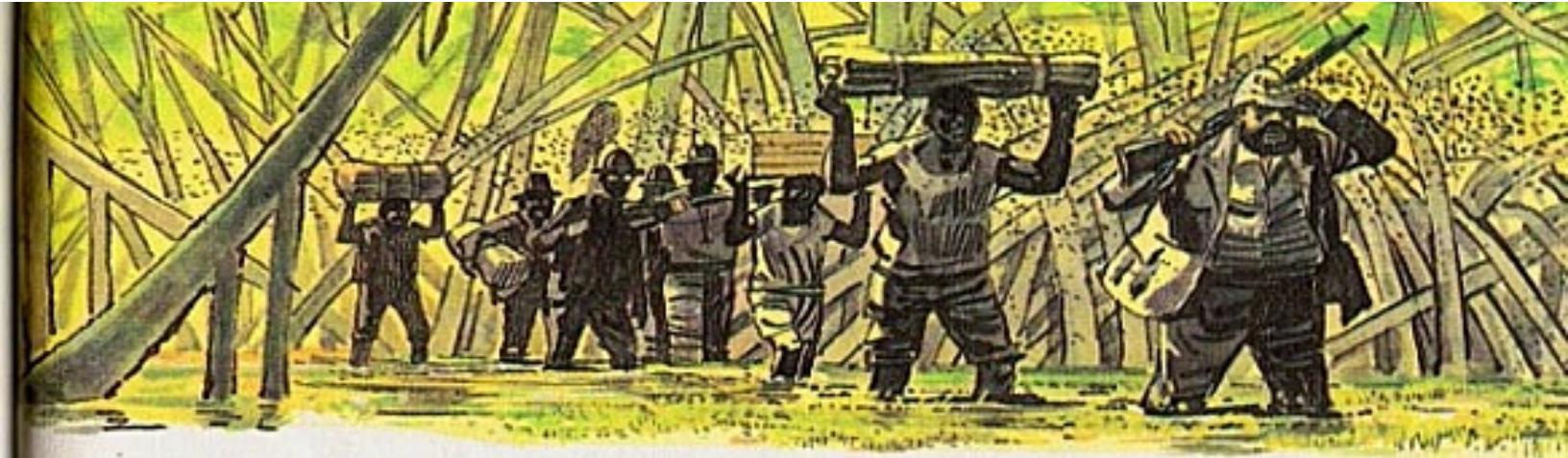
«رأيْتُ ، عَلَى مَا أَعْتَقِدُ ، التَّيْرُودَ كُتْبَلَ !

ضَحِكَ سَمَرْلِي طَويَّاً وَقَالَ : «مَا أَوْسَعَ خَيَالَكَ ! كَانَ ذَلِكَ طَائِرًا مِنْ طُيُورِ اللَّقْلُقِ ، لَا شَكَّ فِي ذَلِكَ !»

أَسْرَعَ الْلُورْدُ جُونَ يَنْظُرُ فِي مِنْظَارِهِ ، وَقَالَ بِصَوْتٍ هادِئٍ رَصِينِ : «ذَاكَ لَا يُشْبِهُ فِي شَيْءٍ أَيَّاً مِنَ الطُّيُورِ الَّتِي عَرَفْتُهَا فِي حَيَاةِي .»

كُنَّا نَقْرِبُ مِنْ هَدَفِنَا ، وَبِتَنَا عَلَى حَافَّةِ الْمَجْهُولِ .





كانَ عَلَيْنَا بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ أَنْ نَتْرُكَ الْقَارَبَيْنِ وَنُخَوَّضَ فِي مُسْتَنْقَعَاتِ مَلَيَّةٍ بِالْبَعْوضِ. ثُمَّ بَدَأَ الطَّرِيقُ يَتَجَهُ صُعُدًا. ثُمَّ أَخَذَتْ كَثَافَةُ أَشْجَارِ الْغَابَاتِ تَقْلُ، وَرَأَيْنَا أَشْجَارَ نَخِيلٍ كَثِيرَةً تَفَصِّلُ بَيْنَهَا أَجْمَاتُ.

وَكَانَ الأَسْتَاذَانِ ، فِي أَثْنَاءِ مَسِيرَتِنَا ، لَا يَكُفُّانِ عَنِ الشَّجَارِ حَوْلَ مَنْ يَكُونُ مِنْهُمَا قَائِدَ الْحَمْلَةِ.

تَابَعْنَا مَسِيرَتِنَا تِسْعَةَ أَيَّامٍ أُخْرَى ، ثُمَّ كَانَ عَلَيْنَا أَنْ نَشُقَّ مَعْبِرًا لَنَا عَبَرَ دَغَلٌ كَثِيفٌ مِنَ الْخَيْزُرَانِ. وَكُنَّا نَسْمَعُ أَصْوَاتَ حَيَّانَاتٍ ضَخْمَةٍ تَضْرِبُ الْأَرْضَ غَيْرَ بَعِيدٍ عَنَّا. وَحَالَمَا وَصَلَنَا السَّلِيلَةَ الْأُولَى مِنَ التَّلَالِ رَأَيْنَا ، عَلَى بُعدِ كِيلُومُتْرَيْنِ تَقْرِيَّا ، شَيْئًا أَشْبَهَ بِطَائِرٍ رَمَادِيٍّ هَائلٍ ، ارْتَفَعَ عَنِ الْأَرْضِ يُطْهِ ، وَانْزَلَقَ فِي الْفَضَاءِ يُسْرِ خَلْفَ دَغَلٍ مِنَ السَّرْخَسِ الشَّجَرِيِّ.

صَاحَ تَشَالِنْجَرُ : «أَرَأَيْتَهُ ، يَا سَمَرْلِي؟»

«وَمَا تَظُنُّ نَفْسَكَ رَأَيْتَ؟»

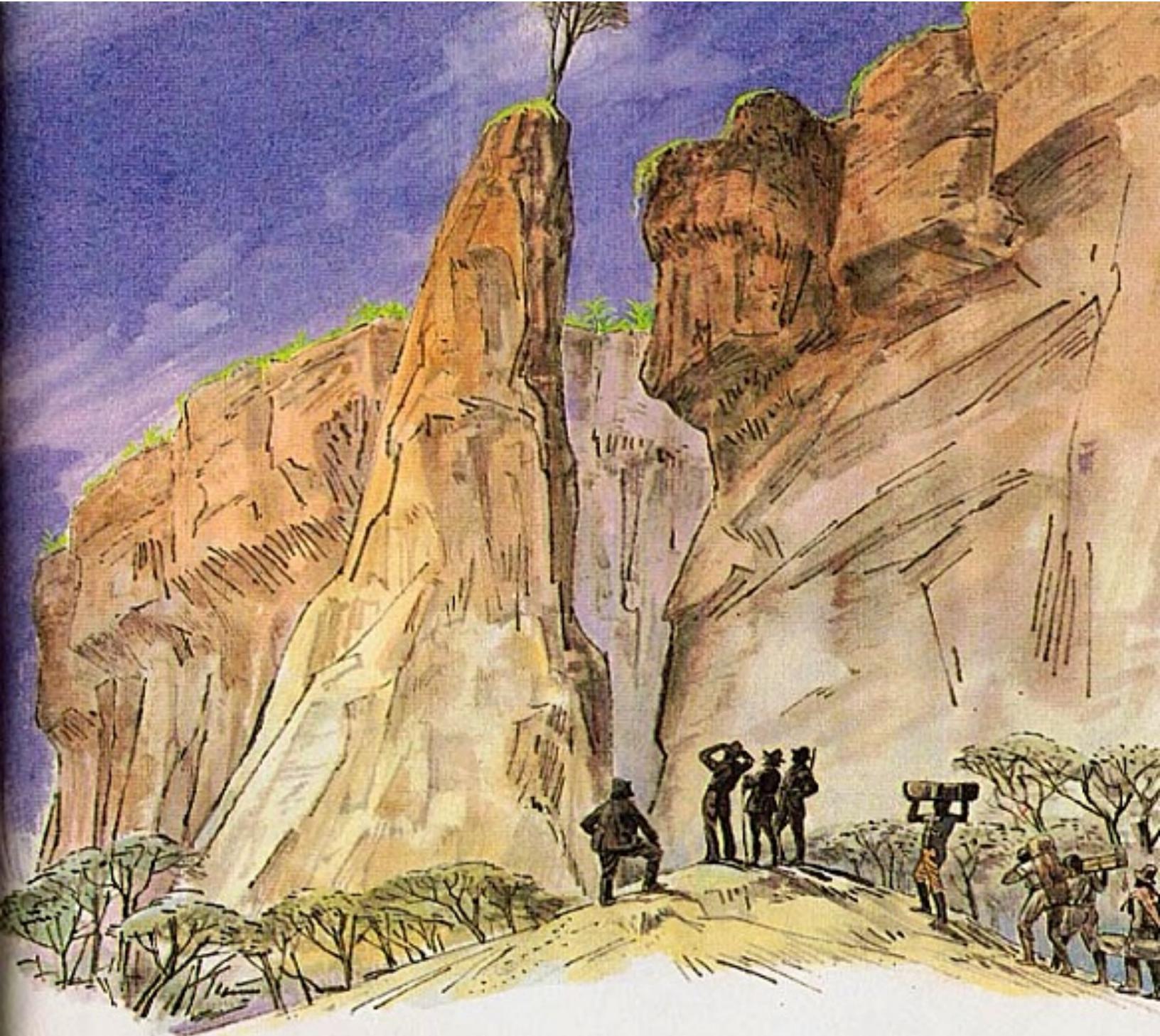
قالَ تِشالِنْجَرَ فِي حِيرَةٍ : « لَا بُدَّ مِنْ سَبِيلٍ لِاعْتِلَاءِ هَذِهِ الصُّخُورِ ، وَإِلَّا كَيْفَ أَمْكَنَ مِيَيلٍ وَإِيْتَ أَنْ يَرْسُمَ ذَلِكَ الْوَحْشَ ؟ »

قالَ سَمَرْلِي هَازِئًا : « لَمْ نَعْثُرْ عَلَى دَلِيلٍ بَعْدُ يُثْبِتُ أَنَّ فَوْقَ ذَلِكَ الْمُرْتَفَعَ مَخْلوقاتٍ مِنْ أَيِّ نَوْعٍ ». لَكِنْ لَنْ يَطُولَ الْوَقْتُ قَبْلَ أَنْ يَنْدَمَ عَلَى كَلَامِهِ .

وَشَرَّعْنَا نَبْحَثُ عَنْ مَمَرٌ حَوْلَ قَاعِدَةِ الْجُرْفِ الصَّخْرِيَّةِ ، وَاسْتَغْرَقَ مِنَا ذَلِكَ أَيَّامًا مِنَ السَّيِّرِ فَوْقَ صُخُورٍ وَأَرْضٍ مُسْتَنْقِعَيَّةٍ . وَجَدْنَا فِي إِحْدَى النَّقَاطِ آثارَ نَارٍ قَدِيمَةً . ثُمَّ تَبَعَّنَا رُسُومَ سِهَامٍ وَجَدْنَاهَا عَلَى الصُّخُورِ ، قَدَرْنَا أَنَّ مِيَيلَ وَإِيْتَ صَاحِبِهَا . قَادَنَا السِّهَامُ إِلَى مَدْخَلِ كَهْفٍ لَعَلَهُ كَانَ يُوصِلُنَا إِلَى أَعْلَى لَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مَسْدُودًا بِالصُّخُورِ الْمُتَسَاقِطَةِ . أَمَّا أَشَدُّ اكْتِشافاتِنَا رَهْبَةً فَكَانَ عُثُورُنَا عَلَى جُمْجُمَةٍ بَشَرِيَّةٍ نَاصِعَةٍ الْبَيَاضِ وَسَطَ دَغْلٍ مِنْ قُضْبَانِ الْخَيْرَانِ . وَقَرِيبًا مِنَ الْجُمْجُمَةِ عَثَرْنَا عَلَى هَيْكِلٍ عَظِيمٍ ، وَعُلْبَةٍ سَجَائرَ فِضَّيَّةٍ تَحْمِلُ حَرْفَيْنِ ، وَاسْتَنْتَجَ الأَسْتَاذُ تِشالِنْجَرَ أَنَّهَا رُبَّما كَانَتْ لِرَجُلٍ مِنْ فَرِيقِ مِيَيلِ وَإِيْتَ .

قالَ جُونَ : « لَا بُدَّ أَنَّ الْمِسْكِينَ هَوَى مِنْ فَوْقِ الْجُرْفِ ! » فَتَسَاءَلْتُ قَائِلًا : « هَلْ هَوَى ، أَمْ دُفِعَ دَفْعًا ؟ »

تَوَقَّفْنَا لِقَضَاءِ لَيْلَتِنَا . وَكَانَ اللُّورْدُ جُونَ قَدِ اصْطَادَ عِجَالًا بَرَّيَا صَغِيرًا ، فَأَشْعَلْنَا نَارًا وَبَدَأْنَا إِعْدَادَ طَعَامِ العَشَاءِ .



أخيراً وصلنا عند قاعدة الجرف البرجية التي تُطوق المُرتفع البركاني، وارتفعنا ببصرنا إلى القمم المنصوبة في الفضاء، والتي بدا أن لا سبيلاً إلى الوصول إليها. كان العمود الصخري وحده أدنى ارتفاعاً مما حوله، ولكن تفصله عن المُرتفع البركاني فجوةً واسعةً.

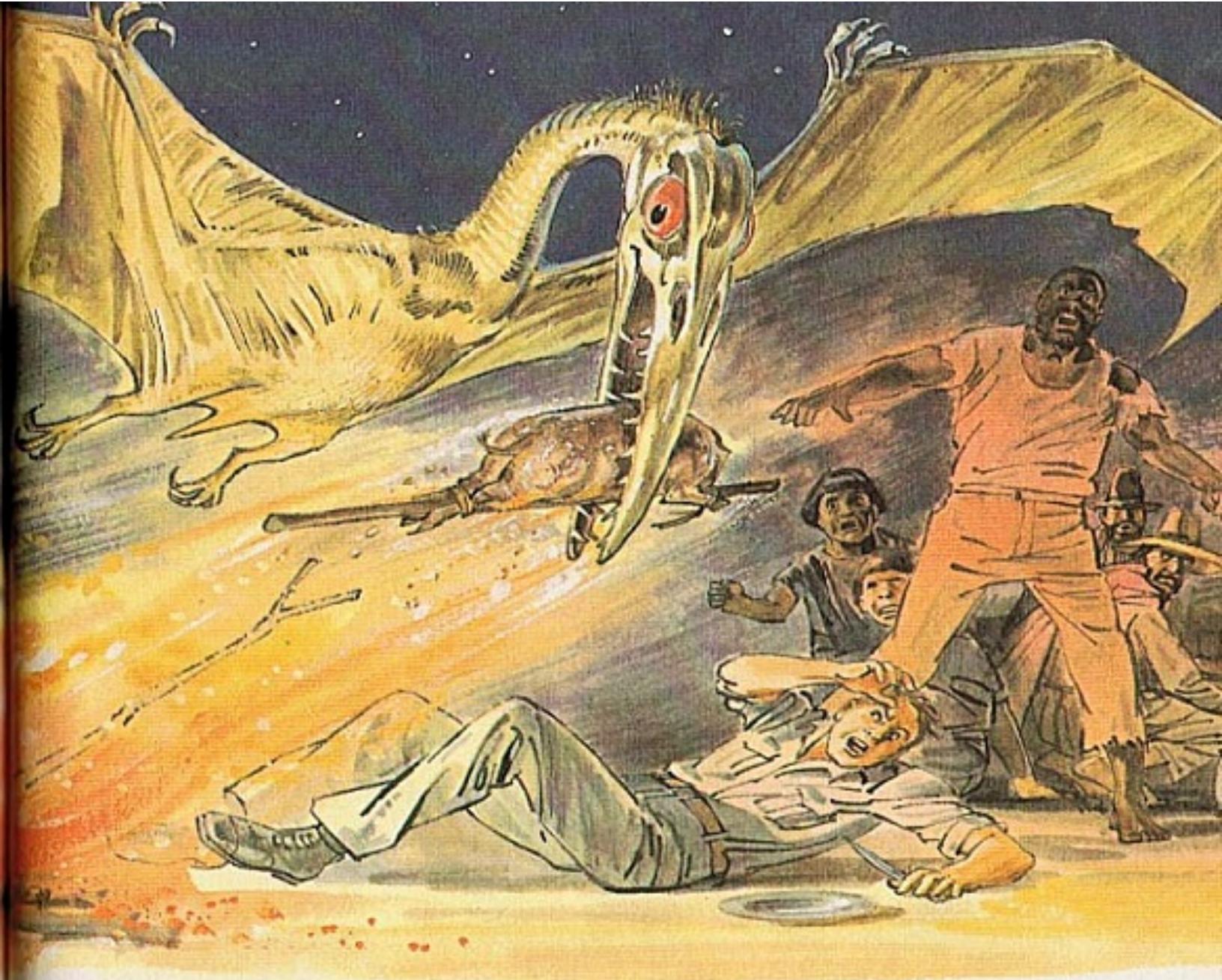


أَمْتَارٌ، حَجَبَ عَنَا النُّجُومَ لَحْظَةً وَاخْتَفَى فِي سَماءِ الْجُرْفِ  
الصَّخْرِيِّ.

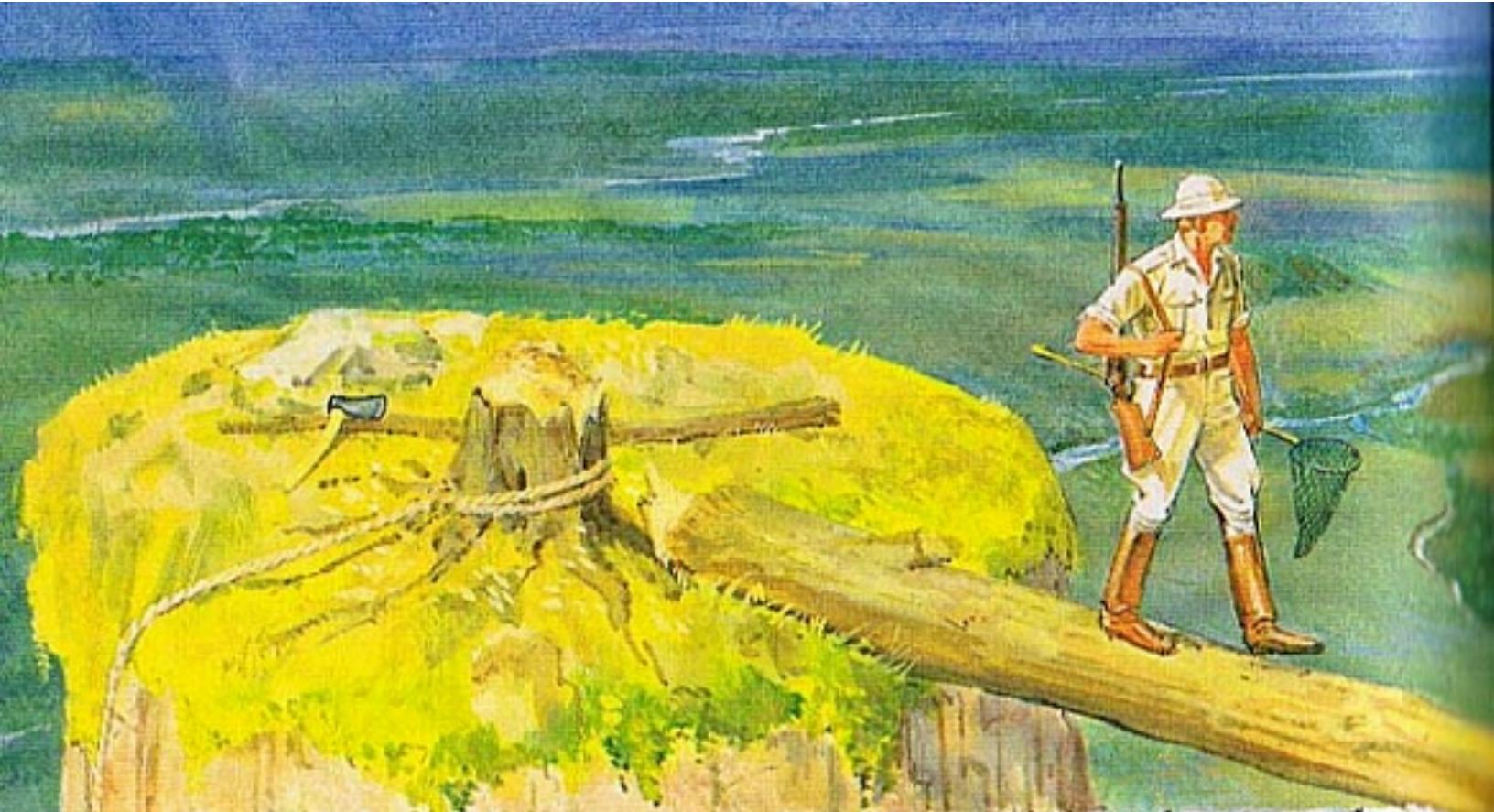
بَعْدَ هُنْيَهَةٍ سُكُونٍ، قَطَعَ الأَسْتَاذُ سَمَرْيُ الصَّمْتَ قائلاً  
بِوَقَارٍ:

«يَا أَسْتَاذُ تِشالِنْجَرَ أَرْجُو أَنْ تَقْبِلَ اعْتِذَارِيِّ.»

تَصَافَحَ الرَّجُلَانِ بِحَرَارَةٍ، وَبَاتَا، أَخِيرًا، صَدِيقَيْنِ. فَلَمْ  
يَضِعْ عَشَاؤُنَا المَخْطُوفُ هَبَاءً.



كَانَ يَامْكَانِنَا ، رُغْمَ غِيَابِ الْقَمَرِ ، أَنْ نَرَى مَسَافَةً قَصِيرَةً  
عَلَى ضَوْءِ النُّجُومِ . فَجَاهَ انْقَضَ عَلَيْنَا مِنْ قَلْبِ اللَّيلِ وَحْشٌ ذُو  
فَحْيَحٍ كَفَحِيحٍ الطَّائِرَةِ . وَغَطَّتْنَا لِثَانِيَةٍ ظَلَّةً مِنْ جَنَاحَيْنِ جَلْدَيْنِ .  
رَأَيْتُ عُنْقًا طَوِيلًا يُشْبِهُ الْحَيَّةَ ، وَعَيْنَيْنِ حَمْرَاوَيْنِ شَرِهَتَيْنِ ،  
وَمِنْقَارًا خُطَافِيًّا هائلًا . وَمَا إِنْ مَرَّتْ لَحْظَةً حَتَّى كَانَ قَدِ اخْتَفَى  
حَامِلًا مَعَهُ الْعِجْلَ الْمَسْوِيَّ ! ظِلٌّ أَسْوَدُ هائلٌ ، عَرْضُهُ سَبْعَةُ

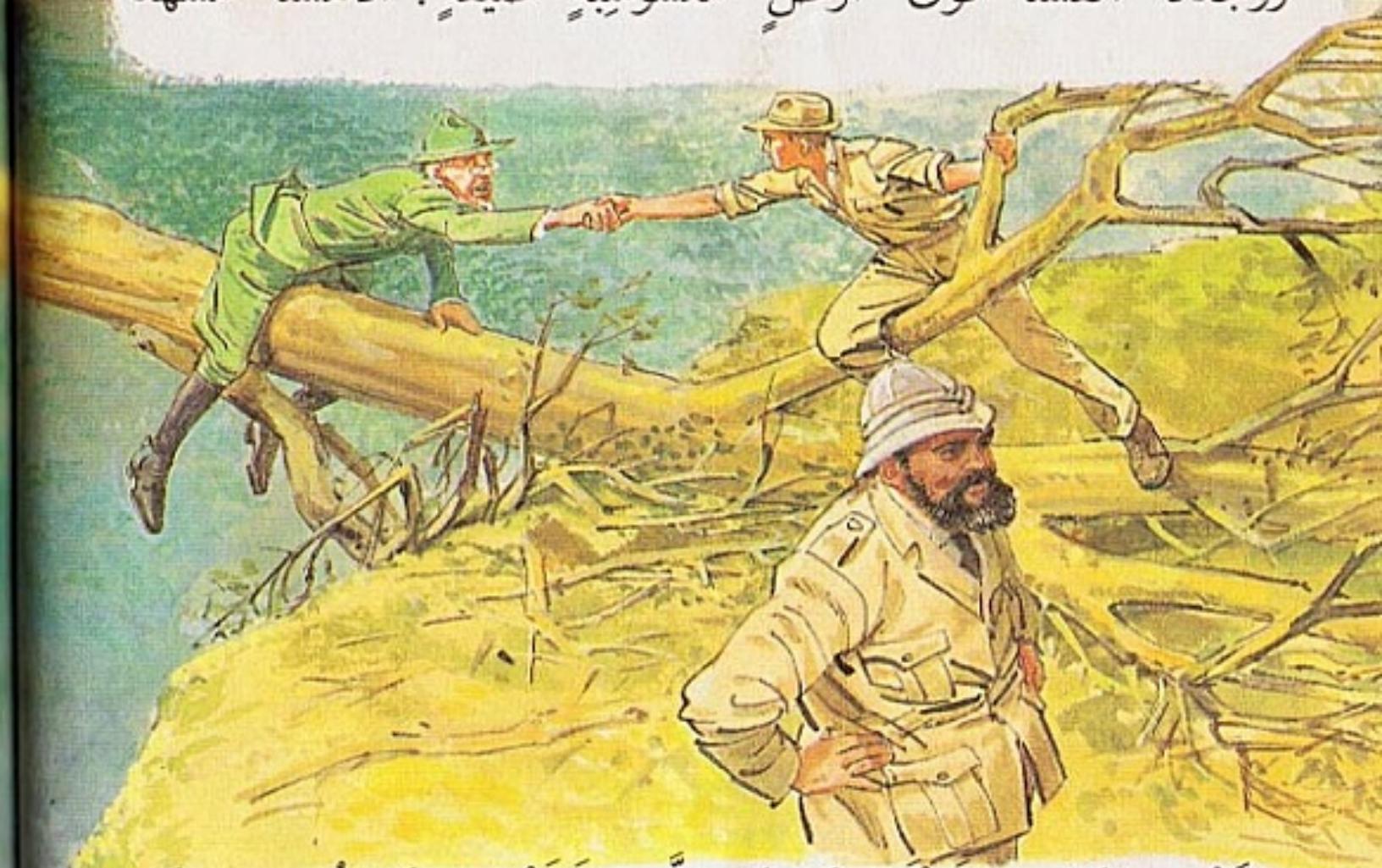


إلا ليجِسِّرْ نَعْبُرْ فَوْقَهُ الْفَجْوَةَ .

كَانَتْ فِكْرَةً رائِعَةً . وَقَدِ اتَّفَقَ أَنَّ الشَّجَرَةَ كَانَتْ تَمِيلُ نَاحِيَةَ الْمُرْتَفَعِ ، فَإِنْ أَحْسَنَا قَطْعَهَا وَقَعَتْ عَبْرَ الْفَجْوَةِ تَامًا . أَتَى الأَسْتَاذُ بِفَاسِ وَطَلَبَ مِنَ الْلُّورَدِ جُونَ وَمِنِّي أَنْ نَقُومَ بِالْعَمَلِ ، ثِقَةً مِنْهُ بِقُوَّةِ عَضَالَاتِنَا وَمَهَارَاتِنَا . فَعَمَلْنَا بِجُهْدٍ سَاعَةً ، ثُمَّ سَمِعْنَا طَقْطَقَةً ، وَسُرْعَانًَ ما هَوَتِ الشَّجَرَةُ بِقُوَّةِ وَاسْتَقْرَرَ رَأْسُهَا عَلَى الْخَابِ الْآخَرِ مِنَ الْفَجْوَةِ .

أَرَادَ الأَسْتَاذُ بِطَبَيْعَةِ الْحَالِ أَنْ يَكُونَ أَوَّلَ الْعَابِرِينَ ، وَرَاحَ يَشْبُرُ فَوْقَ الشَّجَرَةِ بِلَهْفَةٍ . ثُمَّ تَبَعَّنَاهُ بِشَيْءٍ كَثِيرٍ مِنَ الْحَذَرِ وَدُونَ أَنْ نَنْظُرَ إِلَى أَسْفَلٍ . أَمَّا جُونَ فَقَدْ مَشَى فَوْقَ الشَّجَرَةِ ثَابِتًا بِالْحَاسِ كَمَا يَمْشِي فَوْقَ الْيَابِسَةِ . يَا لَا عَصَابِهِ الْفُولَادِيَّةَ !

كُنَا فِي الصَّبَاحِ قَدْ صَمَمْنَا عَلَى تَسْلُقِ الْعَمُودِ الصَّخْرِيِّ  
الْمُنْفَرِدِ ، الَّذِي ، لَمْ نَرَ طَرِيقًا مُمْكِنًا إِلَى الْمُرْتَفَعِ غَيْرَهُ .  
وَكَانَ تِشَالِنْجَرَ قَدْ جَلَبَ مَعَهُ لَفَةً مِنَ الْحِبَالِ الْمَتَينَةِ وَمَعَدَّاتِ  
تَسْلُقٍ . تَسْلُقَ الْعَمُودَ الصَّخْرِيَّ وَحْدَهُ وَرَبَطَ الْحَبْلَ حَوْلَ جَذْعِ  
الشَّجَرَةِ الْعِمَلاَقَةِ فِي قِيمَتِهِ ؛ ثُمَّ رُفِعْنَا جَمِيعُنَا مُسْتَعِينِينَ بِالْحَبْلِ ،  
وَوَجَدْنَا أَنفُسَنَا فَوقَ أَرْضِ مُعْشَوْشِبَةٍ ضَيِّقَةٍ . أَدْهَشَنَا مَشَهَدُ



السَّهْلِ الْعَظِيمِ تَحْتَنَا وَالْغَابَةِ الَّتِي قَطَعْنَاهَا وَرَاءَهُ . مَا عَدَ  
تِشَالِنْجَرَ الَّذِي لَمْ يَكُنْ يُفَكِّرُ إِلَّا بِالْوُصُولِ إِلَى الْمُرْتَفَعِ  
الْبُرْكَانِيِّ .

قَالَ بِحَمَاسَةٍ : « هَذِهِ الشَّجَرَةُ تَحْلُلُ مُشْكِلَتَنَا . فَلَا نَحْتَاجُ



الأمين والجسم المتن، إلى قمة العمود الصخري. إنه الآن صلتنا الوحيدة بالعالم الخارجي.

صاحب زمبا: «لن أترككم. غير أن الهنديين فرّا فهم يخافان كرپوري !»

فَكَالحَبْلَ عَنْ أَرْوَمَةِ الشَّجَرَةِ، وَرَمَاهُ إِلَيْنَا. وَاسْتَطَعْنَا، بِوَاسِطَتِهِ، أَنْ نَنْقُلَ بَعْضَ الْمَوْنِ وَالذَّخَائِرِ عَبَرَ الْفَجْوَةِ. وَلَكِنَّهُ كَانَ أَقْصَرَ مِنْ أَنْ يَوْصِلَنَا إِلَى أَسْفَلٍ. كُنَّا فِي وَضْعٍ مَيْئُوسٍ مِنْهُ بَعْدِينَ عَنْ عَوْنَزِ البَشَرِ، بَعْدَ الْأَرْضِ عَنِ الْقَمَرِ.

لَمْ نَكُدْ نَسِيرُ خَمْسِينَ خطْوَةً حَتَّى سَمِعْنَا صَوْتَ اصْطِدامٍ  
قوِيًّا وَرَاءُنَا. أَسْرَعْنَا عَائِدِينَ، وَرَأَيْنَا أَنَّ جِسْرَنَا قَدِ اخْتَفَى -  
سَقَطَ فِي الْهَاوِيَّةِ. مَا الَّذِي حَدَثَ؟

جاءَنَا الجَوابُ سَرِيعًا. فَقَدْ أَطَلَّ مِنْ فَوْقِ الْعَمُودِ الصَّخْرِيِّ  
وَجْهُ چوميز الأَكْبَرِ، وَعَلَيْهِ عَلَامَةُ الظَّفَرِ الْمَشْوَبِ بِالْكَراهِيَّةِ.  
وَكَانَ هُوَ وَشَقِيقُهُ الَّذِيْنِ أَوْقَعَا الشَّجَرَةَ فِي الْهَاوِيَّةِ مُسْتَعِينِ بِغُصْنِ  
ضَخْمٍ سَائِبٍ.

صَرَخَ فِي وَجْهِ اللُّورِدِ جُونَ قَائِلًا: «أَيُّهَا الْحَقِيرُ، لَنْ تَخْرُجَ  
مِنْ هَذَا الْمَكَانِ! لَقَدْ قَتَلْتَ، مُنْذُ خَمْسِ سَنَوَاتٍ، بِيَدِ رُو-  
لُوبِيزِ، أَحَدَ أَبْنَاءِ قَوْمِيِّ، وَهَا أَنَا أَنْتَقِمُ مِنْكَ الْآنَ! وَقَعْتَ فِي  
الْفَخَّ. كُلُّكُمْ وَقَعْتُمْ فِي الْفَخَّ!»

ثُمَّ أَسْرَعَ إِلَى الْحَبْلِ وَرَاحَ يَنْزِلُ بِعَجَلَةٍ. رَكَضَ اللُّورِدِ جُونَ  
إِلَى حَافَةِ الْمُرْتَفَعِ وَأَطْلَقَ رَصَاصَةً، فَسُمِعَ صَوْتُ صَرْخَةٍ يَائِسَةً  
ثُمَّ صَوْتُ جَسَدٍ يَهْوِيِّ.

قَالَ اللُّورِدِ جُونَ: «هَذِهِ غَلْطَتِي. كَانَ عَلَيَّ أَنْ أَتَذَكَّرَ أَنَّ  
هُولَاءِ يَحْمِلُونَ الضَّغْيَّةَ سَنَوَاتٍ».

وَرَأَيْنَا زَمْبَا، الزَّنْجِيَّ الْمُخْلِصَ، وَهُوَ يُلْقِي الْقَبْضَ عِنْدَ قَاعِدَةِ  
الْمُرْتَفَعِ عَلَى الشَّقِيقِ الْآخِرِ. وَسُرْعَانَ ما وَصَلَ زَمْبَا، ذُو الْوَجْهِ

جَدُّ الطِّيُورِ كُلُّهَا !

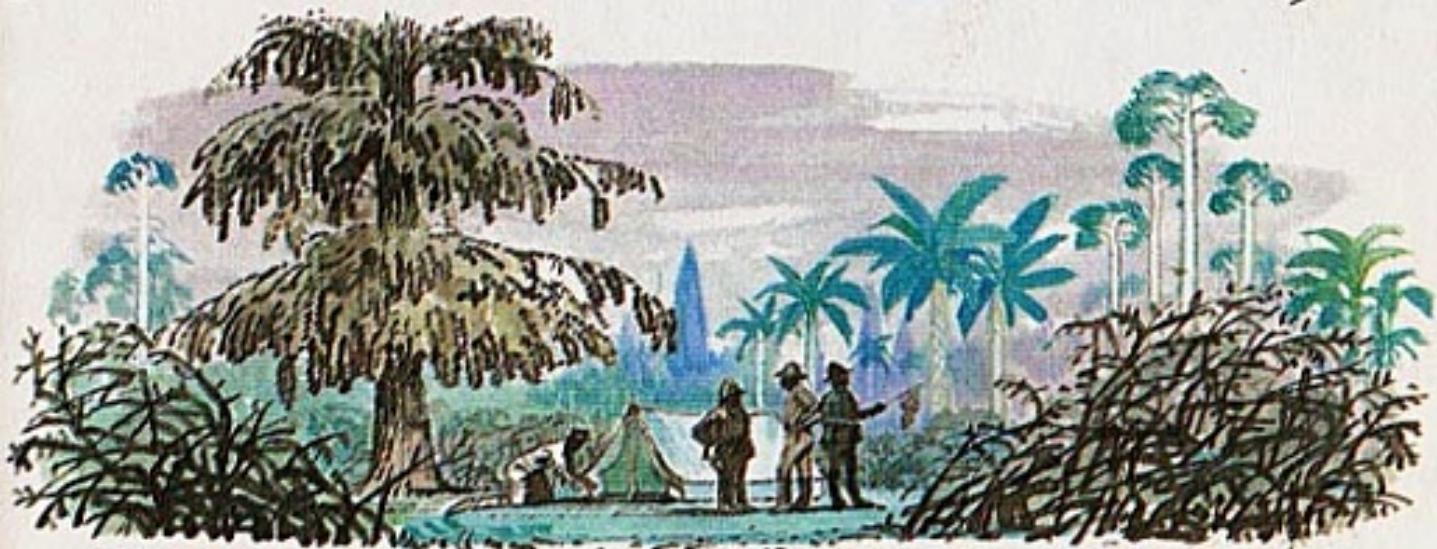
وَرَأَيْنَا بَيْنَ تِلْكَ الْآثَارِ مَا بَدَا لَنَا أَثْرٌ يَدِ إِنْسَانٍ ذَاتِ أَصَابِعِ خَمْسٍ .

صَاحَ تِشالِنْجَرُ : « رَأَيْتُ هَذَا مِنْ قَبْلٍ مَطْبُوعًا فِي بَعْضِ الْأَحَافِيرِ . إِنَّهُ مَخْلوقٌ يَمْشِي عَلَى قَدَمَيْنِ ذَاتَيْ أَصَابِعِ ثَلَاثٍ ، وَيَسْتَنِدُ أَحْيَانًا عَلَى يَدِ ذَاتِ أَصَابِعِ خَمْسٍ . إِنَّهُ لَيْسَ طَائِرًا ، يَا عَزِيزِي رُكْسْتُنْ ، بَلْ هُوَ زَاحِفٌ ! إِنَّهُ دَيْنُوصُورٌ ! »



كُنْتُ ، مِنْ حُسْنِ الْحَظَّ ، أَحْمِلُ مَعِي قَلْمًا وَبَعْضَ الدَّفَاتِرِ  
الْعَتِيقَةِ الَّتِي تُساعِدُنِي فِي تَسْجِيلِ مَا يَقَعُ مِنْ أَحْدَاثٍ مُذْهِلَةٍ فَوْقَ  
ذَلِكَ الْمُرْتَفَعِ . وَكُنْتُ قَدْ سَجَّلْتُ مَا وَاجَهْنَاهُ حَتَّى ذَلِكَ الْحَينِ .

أَقْمَنَا مَرْكَزَنَا فِي فُسْحَةٍ مُحااطَةٍ بِحَاجِزٍ مِنَ الْأَجَمَاتِ الشَّائِكَةِ .  
وَفِي ذَلِكَ الْمَرْكَزِ خَزَنَّا مَوْوِنَتَنَا . وَكَانَتْ تَرْتَفِعُ فِي تِلْكَ الْفُسْحَةِ  
شَجَرَةً جِنْكَةً هائلَةً تُظْلِلُ قَلْعَتَنَا ، وَيَمْرُ قُرْبَنَا جَدَوْلٌ . لَمْ يَكُنْ



الْطَّقْسُ شَدِيدُ الْحَرَارَةِ ، وَكُنَّا فِي أَمَانٍ مَا دُمْنَا لَا نَبْعَثُ ضَجِيجًا .  
وَقَالَ الْلَّورِدُ جُونُ : « عَلَيْنَا أَنْ نَسْتَكْشِفَ الْمِنْطَقَةَ قَبْلَ أَنْ نَتَجَوَّلَ  
فِيهَا . » وَأَسْمَيْنَا الْمُرْتَفَعَ بِلَادِ مِيِّلٍ وَإِيتِ تَيِّمَّنَا بِاسْمِ أَوَّلِ  
مُسْتَكْشِفٍ لَهُ .

ثُمَّ رَأَيْنَا أَوَّلَ إِشَارَةً لِوُجُودِ حَيَاةٍ ، وَكَانَتْ آثارَ أَقْدَامٍ هائلَةٍ  
ثُلَاثَيَّةَ الْأَصَابِعِ فِي مَوْقِعٍ غَيْرِ بَعِيدٍ عَنِ الْجَدَوْلِ .

صَاحَ الْلَّورِدُ جُونُ مُنْدَهِشًا : « يَا إِلَهِي ! لَا شَكَّ فِي أَنَّ هَذَا



رَأَيْتُهَا تَجْلِسُ مُسْتَنِدَةً إِلَى ذَيْلِهَا ، وَتَشْدُدُ الْأَغْصَانَ بِقَائِمَتِهَا  
الْأَمَامِيَّتَينِ ذَاتِيِّ الْأَصَابِعِ الْخَمْسِ ، وَتَأْكُلُ رُؤُوسَهَا الْخَضْرَاءِ .  
كَانَ لَهَا قُوَّةً خَارِقَةً تُمْكِنُهَا مِنْ أَنْ تَقْتَلِعَ الْأَغْصَانَ الْكَبِيرَةَ  
اقْتِلَاعًا . وَبَدَا أَنَّ اثْنَيْنِ مِنَ الْخَمْسَةِ هُمَا الْأَبْوَانِ ، وَأَنَّ الثَّلَاثَةَ  
الْبَاقِيَّةَ هِيَ صِعْدَارُهُمَا . وَبَدَأَتْ مُسَالِمَةً بَطِيَّةً تَسْرَكُ بِتَشَاقُلٍ .



ثُمَّ وَصَلْنَا إِلَى فُرْجَةٍ بَيْنَ الْأَشْجَارِ ، كَانَ فِيهَا خَمْسَةُ مِنْ أَعْجَبِ مَا شَاهَدْتُ فِي حَيَاتِي مِنْ مَخْلُوقَاتٍ . فَجَحَّمْنَا بَيْنَ الْأَجْهَاتِ نُرَاقِبُ الْمَشْهَدَ فِي ذُهُولٍ .

بَدَأَتْ لِي وَكَانَهَا جِنْسٌ عَمْلَاقٌ وَحْشِيٌّ مِنْ أَجْنَاسِ حَيَوانِ الْكَنْغُرِ ، تَبْلُغُ السَّبْعَةَ أَمْتَارٍ طُولًا وَذَاتُ جَلْدٍ حَرَشَفِيٍّ كَجَلْدِ التَّاسِيْحِ السُّودِ .

فَرِيَدَةٍ . ثُمَّ سَمِعْنَا صَفِيرًا غَرَبِيًّا ، فَأَشَارَ الْلُّورَدُ جُونَ إِلَى صَفَّ مِنَ الصُّخُورِ الْكَبِيرَةِ ، وَأَطَلَّ بِرَأْسِهِ إِلَى تَجْوِيفٍ فِي الصَّخْرِ مُسْتَدِيرٍ .

فِي قَعْدَةِ ذَلِكَ التَّجْوِيفِ بِرَكَّ مِنَ الْمَاءِ الرَّاكِدِ . كَانَ مَكَانًا عَجِيَّبًا ، وَأَعْجَبُ مِنْهُ الْمَحْلُوقَاتُ الَّتِي كَانَتْ تَشْغُلُهُ . فَقَدْ تَجَمَّعَ هُنَالِكَ الْمِئَاتُ مِنْ صِغَارِ التَّيْرُودَكْتِيلِ ، وَجَلَسَتِ الْإِنَاثُ ذَوَاتُ الْمَنْظَرِ الْكَرِيمِ فِي قَعْدَةِ التَّجْوِيفِ تَفْقِسُ بِيُوضَهَا الصَّفْرَاءَ الْجَلْدِيَّةَ الْمَلْمَسِ . وَجَلَسَتِ الذُّكُورُ خَامِلَةً ، كُلُّهُمْ عَلَى صَخْرَةٍ مُنْفَرِدَةٍ ، لَا يَأْتِي الْوَاحِدُ مِنْهَا حَرَاكًا إِلَّا حِينَ يَلْتَقِطُ مِنْقَارُهُ الْمُخِيفُ ذُبَابَةً عِمَلاَقَةً . وَبَدَأَتِ الذُّكُورُ مَحْلُوقَاتٍ شَنيِعَةً تَطْوي جَنَاحَيْهَا الشَّبِيهَيْنِ بِجَنَاحَيِ الْوَطَاطِرِ حَوْلَهَا ، كَمَا تَلْفُ العَجُوزُ نَفْسَهَا بِشَالٍ . وَمِمَّا رَأَيْنَا فَوْقَ الصُّخُورِ مِنْ بَقَايا وَمُخَلَّفَاتِ ، وَمَا شَمَمْنَا مِنْ رَوَائِحِ كَرِيمَةِ ، اسْتَتَجَنَّا أَنَّ هَذِهِ الْمَحْلُوقَاتِ تَأْكُلُ الْأَسْمَاكَ وَالْطَّيُورَ الْمَيَّةَ .

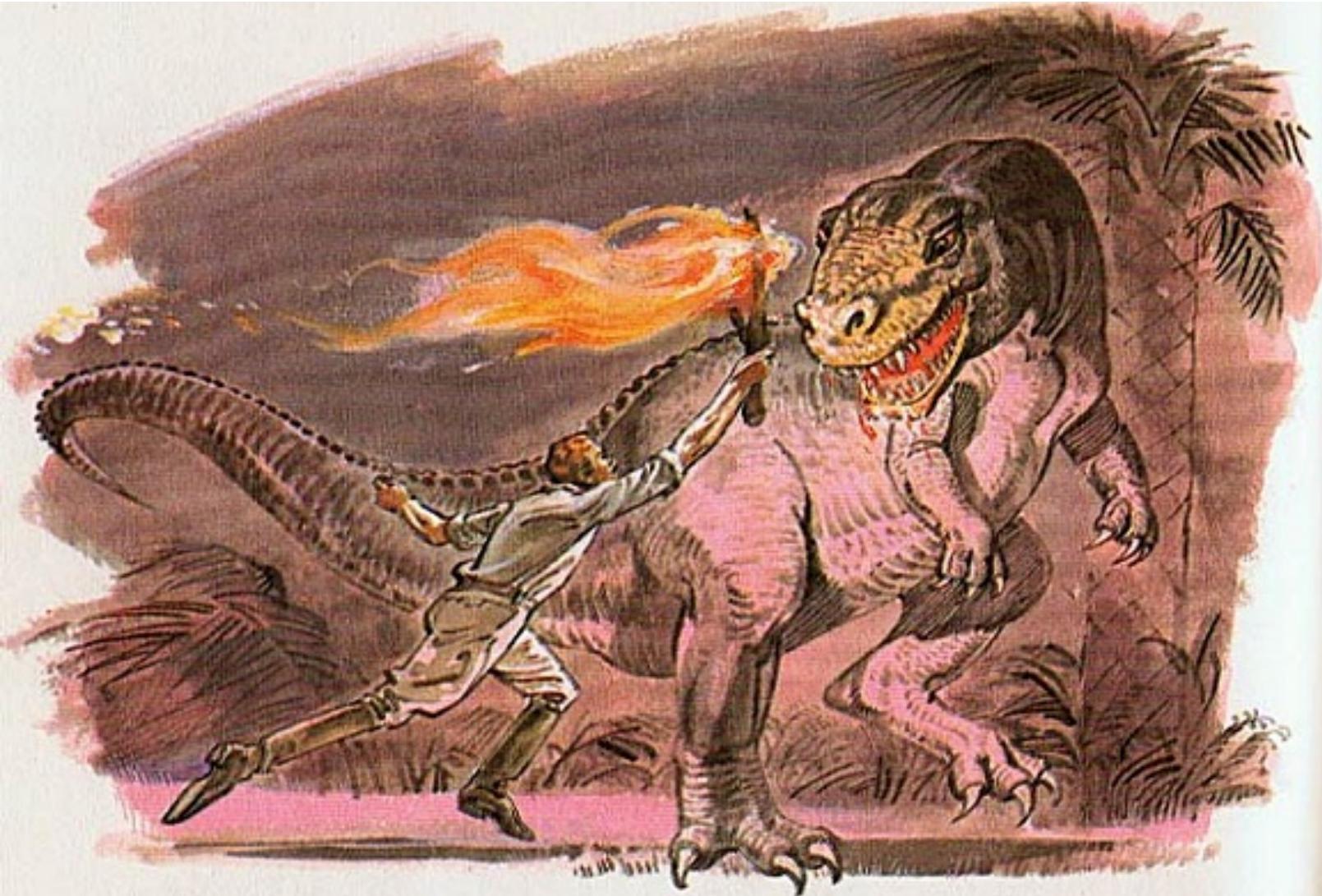


سَأَلَ الْلُورِدُ جُونَ : «مَا هَذِهِ الْحَيَواناتُ؟»

قَالَ سَمَرْلِي : «إِنَّهَا الْإِجْوَانُودُونُ . وَهِيَ دَيْنُوصُورَاتٌ نَبَاتِيَّةٌ . وَقَدِ انْقَرَضَتْ مِنْ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ حِينَ لَمْ يَعُدْ مَا هُوَ مُتَوَافِرٌ مِنَ النَّبَاتِ كَافِيًّا لَهَا . أَمَّا هُنَا فَالظُّرُوفُ لَمْ تَتَغَيَّرْ لِذَلِكَ تَمَكَّنَتْ مِنَ الْبَقَاءِ .»

ذَلِكَ جِنْسٌ مِنَ الْوُحُوشِ لَمْ يَكُنْ مَيَاً لِلِقِتَالِ ، وَلَكِنْ مَا أَدْرَانَا مَا يُمْكِنُ أَنْ نُقَابِلَ مِنْ وُحُوشٍ ضَارِيَّةٍ فَتَاكَةٍ؟ تَابَعْنَا طَرِيقَنَا عَبَرَ الغَابَةِ بِحَذْرٍ بِقِيَادَةِ الْلُورِدِ جُونَ . وَلَمْ يَكُفَّ الأَسْتاذانُ عَنْ إِبْدَاِ الدَّهْشَةِ لِمَا يُثِيرُ مِنْ حَشَراتٍ غَرَبِيَّةٍ أَوْ زَهَراتٍ





وَفَكِينٌ مَفْتوحَيْنِ سَائِبَيْنِ مُخَضَّبَيْنِ بِالدَّمِ . ثُمَّ أَدَارَ الْوَحْشُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ وَمَضَى . وَتَنَاوَبْنَا نَحْنُ حِرَاسَةً مُخِيمِنَا مَا تَبَقَّى مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ .

عَرَفْنَا فِي الصَّبَاحِ سِرَّ الْأَصْوَاتِ الْمُخِيفَةِ . فَقَدْ رَأَيْنَا مَرَاحَ وُحُوشِ الْإِجْوَانِودُونَ وَكَانَهُ سَاحَةُ حَرْبٍ . فَقَدْ خَضَبَ الدَّمُ كُلَّ جَانِبٍ وَتَنَاثَرَتْ أَشْلَاءُ مِنَ الْحَيَوانِ . لَقَدْ تَمَزَّقَ أَحَدُ الْحَيَوانَاتِ الضَّخْمَةِ إِرْبًا . وَاتَّفَقَ الْأُسْتَاذَانِ أَنَّ الْعَدُوَّ ، فِي الْغَالِبِ ، أَحَدُ الدَّيْنُوصُورَاتِ الْلَّاهِمَةِ ، وَلَعَلَّهُ الْمِيجَالوْصُورُ .

أَدْرَكَتْ زَوَاحِفُ التِّيرُودَ كُتْبِيلْ ، فَجَاهَ ، أَنَّا هُنَاكَ نُرَاقِبُ .  
 فَارْتَفَعَ حَوْالِي الْمَثَةِ مِنْهَا فِي الْجَوَّ وَرَاحَتْ تَدُورُ حَوْلَنَا . وَدَفَعَ أَحَدُهَا  
 سَمَرْلِي بِمِنْقَارِهِ الْمُخِيفِ فَكَادَ يَقْضِي عَلَيْهِ ، وَأَصَابَ جَنَاحَ زَاحِفٍ  
 آخَرَ تِشَالِنْجَرَ فَرَمَاهُ أَرْضًا . وَاشْتَبَكَ اللُّورَدُ جُونَ مَعَ مَخْلوقِ مِنْهَا  
 أَشْبِهِ ، بِمِنْقَارِهِ الْمَفْتُوحِ وَعَيْنَيْهِ الدَّمَوِيَّتَيْنِ ، بِالشَّيْطَانِ . أَسْرَعْنَا  
 جِهَةَ الْأَشْجَارِ ، حَيْثُ لَمْ يَكُنْ يُمْكَانُ تِلْكَ الزَّوَاحِفِ الْمُجَنَّحةِ  
 الْإِنْزِلَاقُ تَحْتَ الْأَغْصَانِ ، فَارْتَدَتْ عَنْ مُطَارَدَتِنَا وَعُدْنَا إِلَى  
 مَلْجَئِنَا غَيْرَ مُصَدَّقِينَ أَنَّا نَجَوْنَا .

لَمْ أَعْرِفِ النَّوْمَ تِلْكَ الْلَّيْلَةَ . فَقَدْ كَانَ يُخَالِجُنِي شُعُورٌ غَرِيبٌ  
 بِأَنَّ أَحَدًا يُرَاقِبُنَا مِنْ أَعْلَى ، مَعَ أَنِّي لَمْ أَرَ شَيْئًا فِي الْعَتَمَةِ الَّتِي  
 تَلْقَيْهَا الشَّجَرَةُ الْهَائِلَةُ فَوْقَنَا . فَجَاهَ ، إِسْتَيْقَظْنَا عَلَى صَوْتِ صُرَاخٍ  
 مُرْيِعٍ يُمَرْقِعُ الْآذَانَ ، شَبَّيهٍ بِصَفَارَةِ الْقِطَارِ وَلَكِنْ أَقْوَى كَثِيرًا ،  
 يُرَافِقُهُ صَوْتٌ كَانَهُ ضَحِكٌ مُنْخَفِضٌ هَادِرٌ . وَتَوَقَّفَ الصَّوْتُ  
 فَسَمِعْنَا وَقْعَ خُطُوبَتِ ثَقِيلَةٍ وَكَانَهَا صَادِرَةٌ عَنْ حَيَوانٍ هَائِلٍ ، عَلَى  
 بُعْدِ خُطُوبَتِ مِنْ مُخَيَّمِنَا . ثُمَّ أَمْكَنَنَا رُؤْيَا ظِلًّا وَحْشٍ رَابِضٍ  
 تَحْتَ الشَّجَرَةِ .

إِلْتَقَطَ اللُّورَدُ جُونَ مِنَ النَّارِ غُصْنًا مُلْتَهِبًا ، وَرَكَضَ بِشَجَاعَةٍ  
 نَادِرَةٍ ، وَدَفَعَهُ فِي وَجْهِ الْمَخْلوقِ الرَّاهِيبِ . وَرَأَيْتُ ، لِلْحُظَةِ  
 وَاحِدَةٍ ، مَخْلوقًا مُخِيفًا يُشِيهُ ضِفْدِعًا عِمْلاًقًا ، ذَا جَلْدٍ حَرْشَفِيًّّا ،



تابعتُ تسلقِي ، عاقدًا العزمَ على أنْ أنجزَ مهمتي ، إلى أنْ وصلتُ إلى قمةِ الشجرةِ ، وأمكنتني أنْ أرى المشهدَ الواسعَ الرائعَ لِذلِكَ العالمِ الغَرِيبِ .

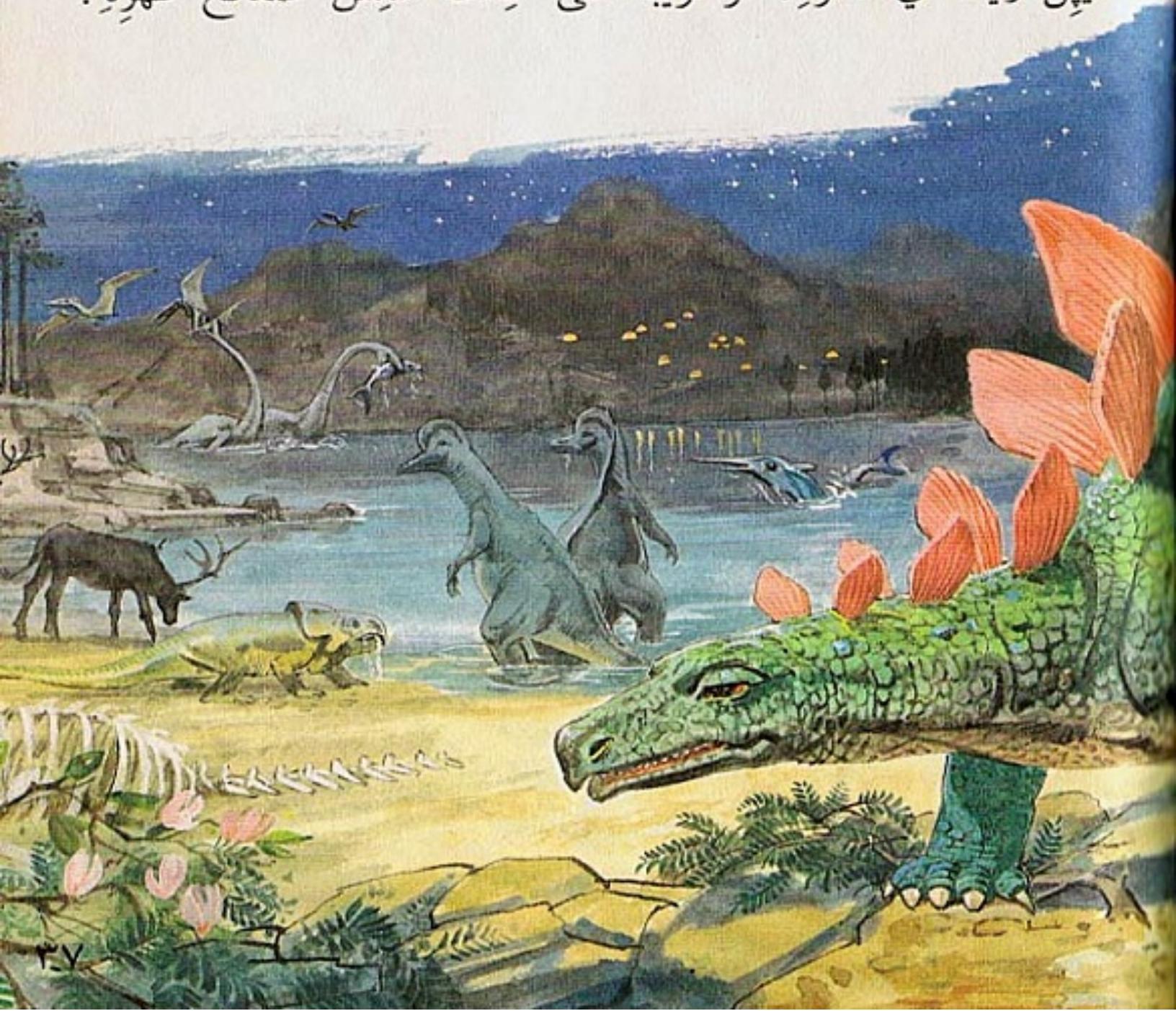
كانَ بيضاوِيَا ، يبلغُ الخمسينَ كيلومترًا طولاً والثلاثينَ عرضاً . وبَدَا كالقِمْعِ إذْ كانتْ جوانِيهُ كُلُّها تَنْحَدِرُ إلى بُحيرةٍ في وَسَطِهِ . وَكَانَ الْخَانِبُ الَّذِي خَيَّمْنَا فِيهِ مِنَ الْمُرْتَفَعِ أَرَاضِيَ حَرَجِيَّةً . وَاسْتَطَعْتُ أنْ أَرَى مَرَاحَ الإِچوانِودُونَ وَمَجْمُمَ التَّيَرَوَدَ كَتِيلَ . وَفِي الْخَانِبِ الْآخِرِ رَأَيْتُ مُرْتَفَعَاتٍ صَخْرِيَّةً ذاتَ فُتحاتٍ مُسْتَدِيرَةٍ ، كَانَهَا كَهْوَفٌ . رَسَمْتُ مَا شَاهَدْتُ رَسْمًا سَرِيعًا ، ثُمَّ عَجَّلْتُ بِالنزولِ لِأَنْقُلَ لِأَصْحَابِي نَبَأَ ما اكتُشَفَتُ .

لَمْ نَكُنْ قَدْ كَوَنَا فِكْرَةً عَنْ مِسَاحَةِ الْمُرْتَفَعِ . فَاقْتَرَحْتُ أَنْ  
 أَتَسْلَقَ شَجَرَةَ الْجِنْكَةِ الْعِمْلَاقَةَ الْمُشْرِفَةَ عَلَى مُخِيمِنَا لِاِسْتِطْلَاعِ  
 الْمَشْهَدِ مِنْ فَوْقٍ . وَرَأَى الْجَمِيعُ ذَلِكَ فِكْرَةً صَائِبَةً ، وَرَفَعَونِي إِلَى  
 الْأَغْصَانِ . كَانَتِ الشَّجَرَةُ كَثِيفَةً الْأَوْرَاقِ وَالْأَغْصَانِ ، فَكُنْتُ  
 أُزِيَحُ مِنْهَا فِي صُعُودِي طَبَقَاتٍ فَوْقَ طَبَقَاتٍ . فَجَاهَ دَبٌّ بِيَ  
 الذُّعْرِ إِذْ وَجَدْتُ نَفْسِي فِي مُوَاجِهَةِ مَا بَدَا لِي وَجْهًا بَشَرِيًّا ، رُغْمَ  
 شَبَهِهِ بِالْقِرْدِ . كَانَ وَجْهًا قَبِيحاً بَهِيمِيًّا ، ذَا أَنْفٍ أَفْطَسَ ، وَلَحْيَةٍ  
 قَاسِيَةٍ ، وَأَنْيابٍ حَادَةٍ ، وَعَيْنَيْنِ شَرِيرَتَيْنِ شَرِسَتَيْنِ . فَجَاهَ ، دَبَّ  
 بِهِ الذُّعْرِ وَغَطَسَ بَيْنَ الْأَوْرَاقِ الْكَثِيفَةِ . فَلَمَّا حَتَّ ، قَبْلَ أَنْ  
 يَخْتَفِيَ ، جَسَداً مَكْسُواً بِالشَّعْرِ .



كَانَتِ الْحَيَّانَاتُ تَأْتِي لِتَشْرَبَ . تَسَلَّقْتُ صَخْرَةً فَأَمْكَنَنِي أَنْ أُشْرِفَ عَلَى الْبُحَرَةِ وَأَرَاقِبَ الْمَخْلوقَاتِ الْغَرِيبَةَ . رَأَيْتُ فِي الْمَاءِ حَلَقَاتٍ وَتَمَوُّجَاتٍ ، وَرَأَيْتُ سَمَكَةً فِضَّيَّةً عِمْلَاقَةً تَقْفِزُ ، وَوُحْشًا تَتَحَرَّكُ ذَاتَ ظُهُورٍ مُقَوَّسَةٍ وَأَعْنَاقٍ كَالْحَيَّاتِ .

وَجَاءَ يَشْرَبُ أَيْلَ عِمْلَاقٌ ذُو قُرُونٍ مُتَشَعِّبَةٍ . وَخَيْرُ مَا وَقَعَ لِي هُنَاكَ أَنِّي رَأَيْتُ السْتِيجُوْصُورَ ، وَهُوَ الْمَخْلوقُ عَيْنُهُ الَّذِي رَسَمَهُ مِيلْ وَائِتُ فِي دَفْتِرِهِ . مَرَّ قَرِيبًا حَتَّى كِدْتُ الْمِسْ صَفَائِحَ ظَهِيرَهِ .



كُنْتُ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنَ الْإِنْفِعَالِ بِحَيْثُ لَمْ يَعْرِفِ النَّوْمُ ،  
هَذِهِ الْمَرَّةَ أَيْضًا ، سَبِيلًا إِلَى عَيْنِي . أَرَدْتُ اسْتِكْشافَ عَجَائِبِ  
الْمُرْتَفعِ ، فَانْطَلَقْتُ وَحْدِي دُونَ إِعْلَامٍ أَحَدٍ .

مَشَيْتُ مَعَ الْجَدُولِ حَتَّى وَصَلَّتُ إِلَى شَاطِئِ الْبُحَرَةِ ، حَيْثُ



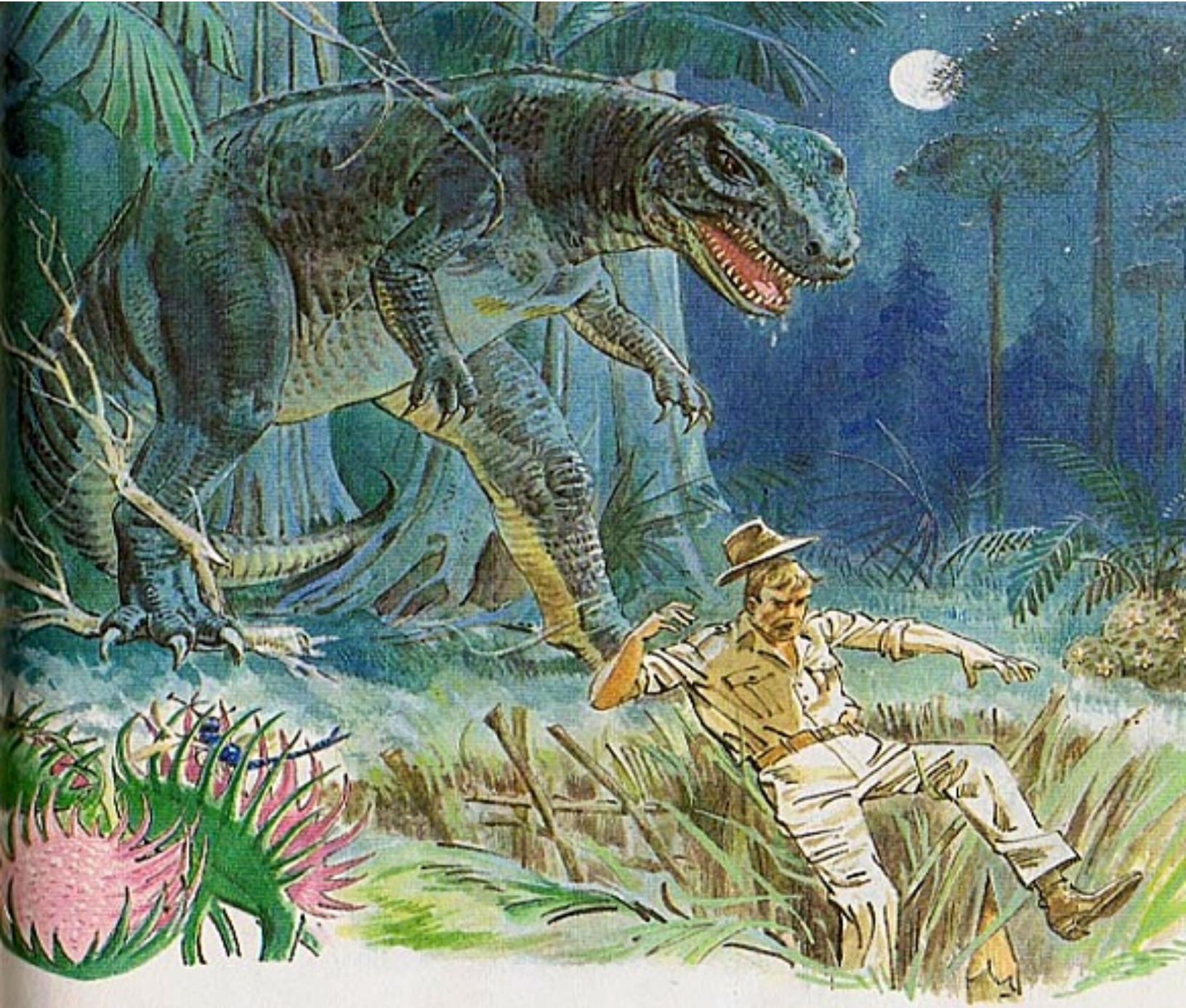
سَقَطْتُ فِي حُفْرَةٍ تُغْطِّيَا الْأَغْصَانُ . وَكَانَ فِي وَسْطِ الْحُفْرَةِ وَتَدْ خَشَبِيٌّ مُلَطَّخٌ بِالدَّمِ ، مَغْرُوسٌ فِي الْأَرْضِ وَحَادُ الرَّأْسِ كَالسِّنَانِ ، وَحَوْلَهُ تُرِكَتْ عِظَامٌ وَبَقَايا حَيَّانٍ . قُلْتُ فِي نَفْسِي ، وَأَنَا أُسْرِعُ فِي الْخُروجِ مِنْ تِلْكَ الْحُفْرَةِ ، لَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ الْفَخُّ مِنْ عَمَلِ سُكَانِ الْكُهُوفِ .

عِنْدَ اقْتِرَابِي مِنْ مُخَيَّمِنَا رُحْتُ أَنَادِي لِأَنْبِئُهُمْ بِعَوْدَتِي . وَلَكِنْ فَاجَأَنِي أَنَّيْ لَمْ أَتَلَقَ جَوَابًا . وَقَفَزَ إِلَى عَيْنِي مَنْظَرٌ مُخِيفٌ . فَقَدْ كَانَتْ حَاجَاتُنَا كُلُّهَا مُبْعَثَرَةً فِي أَنْحَاءِ مِنَ الْأَرْضِ الْمُحِيطَةِ بِمُخَيَّمِنَا . وَكَانَ الْعُشْبُ ، حَوْلَ رُكَامِ النَّارِ وَالدُّخَانِ ، مُلَطَّخًا بِيرْكَةٌ مُرْيَعَةٌ مِنَ الدَّمَاءِ .

إِلْتَفَتْ حَوْلِي فِي ذُعْرٍ فَإِذَا بِيَدِي تُمْسِكُ ذِرَاعِي . أَطْلَقْتُ صَيْحَةً فَرَحَ حِينَ رَأَيْتُ أَنَّ الْلُّورْدَ جُونَ قَدْ عَادَ . كَانَ وَجْهُهُ مُمْتَلِئًا خُدُوشًا ، وَكَانَتْ ثِيَابُهُ مُمْرَقةً ، لَكِنْ لَمْ يَكُنْ بِهِ مَا يُقْلِقُ . «عَجَّلْ ، أَيُّهَا الشَّابُ ! اِجْلِبِ الْبَنَادِقَ وَالرَّصَاصَ . اِمْلَأْ جِيوبَكَ . خُذْ بَعْضَ مُعَلَّبَاتِ الطَّعَامِ ! لَا تَتَكَلَّمْ ! عَجَّلْ وَإِلَّا قُضِيَ عَلَيْنَا ! »

إِنْدَفَعْتُ وَرَاءَهُ ، جَالِبًا مَعِي مَا وَسِعَنِي حَمْلُهُ ، إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى بُقْعَةٍ آمِنَةٍ بَيْنَ الْأَشْجَارِ .

قُلْتُ بِقُلْقِ : «مَا الَّذِي حَدَثَ ؟ مَنْ يُلاْحِقُنَا ؟»



تَطَلَّعْتُ نَاحِيَةَ التَّلَلِ الصَّخْرِيَّةِ فَأَدْهَشَنِي أَنْ أَرَى بُقْعَةً مِنْ نور. لَا بُدَّ أَنَّ فِي تِلْكَ الْكَهْوَفِ بَشَرًا أَشْعَلُوا نَارًا ! فَالْمُرْتَفعُ آهِلٌ بِالْأَدَمِيَّنَ ! إِسْتَدَرْتُ مُسْرِعًا لِإِنْقُلَ الْخَبَرَ لِأَصْدِقَائِي. وَفِي الطَّرِيقِ ، كِدْتُ أَقْعُ فَرِيسَةً لِلَّذِينَ يُوصُورُونَ الْلَّاهِمِ ذِي وَجْهِ الضُّفْدِعِ الْمَعْرُوفِ بِالْمِيَظَالِ الْوَصُورِ. فَقَدْ جَرَى وَرَأَيَ بَيْنَ الْأَجَاجِ ، وَرُحْتُ أَرْكُضُ كَالْمَجْنُونِ مُحَاوِلًا النَّجَاهَ بِحَيَايِي. فَجَاهَ ،

قُلْتُ : «وَمَاذَا فَعَلُوا بِهِ؟»

«هُنَا الْأَمْرُ الْعَجِيبُ الْمُضْحِكُ ! فَإِنَّ بَيْنَ زَعِيمِ الْقُرُودِ وَتْشالِنْجَرِ شَبَهًا عَجِيبًا ! لَهُ الْجَسْمُ الْقَصِيرُ نَفْسُهُ ، وَالْكَتِفَانِ الْضَّخْمَتَانِ ، وَالْعُنْقُ الْقَصِيرُ ، وَاللَّحْيَةُ الْكَثِيفَةُ ، وَالْحَاجِبَانِ الْكَثَانِ الْمُقَوْسَانِ الْمَعْقُودَانِ . وَيَبْدُو أَنَّ الزَّعِيمَ ظَنَّ تْشالِنْجَرَ أَخًا لَهُ ! فَرَاحَ الْجَمِيعُ يَضِجُونَ بِالضَّحِكِ وَيَجْرُونَا عَبَرَ الْغَابَةِ . أَمَّا تْشالِنْجَرُ فَقَدْ رَفَعُوهُ فَوْقَ أَكْتَافِهِمْ . وَقَادُونَا إِلَى مَرْكَزِ قِيَادَتِهِمْ عِنْدَ طَرَفِ التَّلَالِ الصَّخْرِيَّةِ .

«تَقُولُ إِنَّكَ رَأَيْتَ مَا يَدْلُلُ عَلَى وُجُودِ بَشَرٍ . نَحْنُ رَأَيْنَا الْبَشَرَ أَنفُسَهُمْ . إِنَّ لِلسُّكَانِ الْمَحَلَّيِّينَ جَانِبًا مِنَ الْمُرْتَفعِ ، وَلِلْقُرُودِ الْجَانِبِ الْآخَرَ . وَبَيْنَ الْطَّرَفَيْنِ حَرْبٌ دَائِرَةً . لَقَدْ أَسْرَوْا دَسْتَةً مِنَ السُّكَانِ وَقَتَلُوا اثْنَيْنِ مِنْهُمْ فَوْرًا . أَتَذَكُّرُ دَغْلَ الْخَيْرَانِ الَّذِي وَجَدْنَا عِنْدَهُ الْهَيْكَلَ الْعَظِيمِيَّ ? إِنَّهُ يَقَعُ تَامًا تَحْتَ تِلَالِهِم الصَّخْرِيَّةِ . إِنَّهُمْ يَدْفَعُونَ أَسْرَاهُمْ مِنْ فَوْقِ لِيَقِعوا وَسْطَ ذَلِكَ الدَّغْلِ فَوْقَ أَوْتَادِ الْخَيْرَانِ . وَكَانَ دَوْرُنَا آتِيًّا لَوْلَا أَنِّي ، لِحُسْنِ الْحَظِّ ، تَمَكَّنْتُ مِنْ أَنْ أَصْرَعَ الْحَارِسَ وَأَعُودَ لِآتِيَ بِالْبَنَادِقِ . لَيْسَ لِلرِّجَالِ الْقُرُودِ سُرْعَتُنَا فِي الْجَرِيِّ ، كَمَا إِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَ شَيْئًا عَنِ الْبَنَادِقِ . فَلَعَلَّ أَمَامَنَا فُرْصَةً لِلْخَلاصِ .»

قالَ : «الرَّجَالُ الْقُرُودُ . يَا لَهُمْ مِنْ وُحُوشٍ ! أَيْنَ كُنْتَ طَوَالَ ذَلِكَ الْوَقْتِ؟»

سَرَدَتْ لَهُ مُشَاهِدَاتِي سَرِيعًا . وَرَوَى لِي مَا جَرَى مَعَهُمْ فِي آثَاءِ غِيَابِي . فَقَدْ هاجَمَهُم الرَّجَالُ الْقُرُودُ فِي الصَّبَاحِ الْبَاكِرِ .

«نَزَلُوا عَلَيْنَا مِنَ الْأَشْجَارِ بِأَعْدَادٍ غَفِيرَةٍ ، وَقَيَّدُونَا بِحِبَالٍ مَجْدُولَةٍ مِنْ بَعْضِ النَّبَاتَاتِ الْمُتَسَلَّقَةِ ، وَاحْاطُوا بِنَا جَالِسِينَ ، تَنْطِقُ عُيُونُهُمْ بِحُبِّ الْقَتْلِ . إِنَّهُمْ وُحُوشٌ ضَخْمَةٌ قَوِيَّةٌ . وَقَدْ طَارَ صَوابُ تِشالِنْجَرِ وَهَاجَ هِيَاجَ الْمَاجِنُونِ .»



وَصَلْنَا الْمُخِيمَ ، وَإِذَا بَوَقْعٌ خُطُوطٌ وَرَاءُنَا وَنَدَاءاتٍ اسْتِغَاةٌ  
حَزِينَةٌ . وَرَأَيْنَا الْهُنُودَ يَلْحَقُونَ بِنَا وَيَتَوَسَّلُونَ إِلَيْنَا طَلَبًا لِلْحِمَايَةِ . وَقَدْ  
رَمَى أَحَدُهُمْ بِنَفْسِهِ عَلَى قَدَمَيِّ الْلُّورَدِ جُونَ .

قَالَ جُونَ : « إِنْهَضْ أَيُّهَا الشَّابُ ، وَارْفَعْ رَأْسَكَ ! »

قُلْتُ : « إِنَّهُمْ يَعِيشُونَ فِي الْكَهْوَفِ فِي الْجَانِبِ الْآخِرِ مِنَ  
الْبُحَيْرَةِ . وَعَلَيْنَا أَنْ نُعِيدَهُمْ إِلَى هُنَاكَ . »

مَشَى شَابٌ مِنْهُمْ أَمَامَنَا يَدْلُنَا عَلَى الطَّرِيقِ . وَيَيْدُو أَنَّهُ كَانَ  
رَاعِيَهُمْ . فَقَدْ كَانَ فِي مِشْيِهِ اعْتِزَازٌ وَإِبَاءَ . شَقَقْنَا جَمِيعًا طَرِيقَنَا  
إِلَى الْبُحَيْرَةِ ، فَوَصَلْنَاهَا قُبْلَ الْمَسَاءِ .



كانَ الْلُّورِد جُونَ يَتَكَلَّمُ فِي أَثْنَاءِ انْطِلاقِنَا مُسْرِعَيْنِ . وَوَصَلْنَا  
الآنَ إِلَى حَافَّةِ التَّلَالِ الصَّخْرِيَّةِ حَيْثُ رَأَيْنَا مَجْمُوعَةً مِنَ الْأَشْجَارِ  
تُشَكَّلُ نِصْفَ دَائِرَةٍ . وَعَلَى أَغْصَانِ تِلْكَ الْأَشْجَارِ سَقَائِفُ يَحْتَشِدُ  
فِيهَا إِناثُ الْقُرُودِ وصِغَارُهُمْ . وَتَجَمَّعَ عَلَى الْجُرُفِ مِئَاتُ مِنْ  
ذُكُورِ الْقُرُودِ ذَوِي الشَّعْرِ الْأَحْمَرِ الْأَشْعَثِ . وَوَقَفَ أَمَامَ هُولَاءِ نَفَرٌ  
مِنَ الْهُنُودِ وَكَانُوا رِجَالًا ضَئِيلِيَّ الْأَجْسَامِ تَلْمَعُ بَشَرَتُهُمُ الْحَمْرَاءُ  
كَمَا يَلْمَعُ الْبِرْوَنْزُ الصَّقِيلُ . أَمَّا تِسْالِنْجَرُ وَزَعِيمُ الْقُرُودِ فَقَدْ وَقَفَا  
مُنْفَصِلَيْنِ عَنِ الْآخَرِينَ ، وَقَدْ بَدَا الشَّبَهُ بَيْنَهُمَا طاغِيًّا لَوْلَا أَنْ شَعْرُ  
أَحَدِهِمَا أَسْوَدُ وَشَعْرُ الْآخَرِ أَحْمَرُ .

أَمْسَكَ اثْنَانِ مِنَ الرِّجَالِ الْقُرُودِ هِنْدِيًّا مِنْ يَدِيهِ وَرِجْلِيهِ وَطَوَّحَا  
بِهِ فِي الْهَوَاءِ قَادِفِينَ إِيَاهُ إِلَى هَاوِيَّةِ الْجُرُفِ . وَانْدَفَعَ الْآخَرُونَ إِلَى  
حَافَّةِ الْجُرُفِ وَصَاحُوا مُبْتَهِجِينَ إِذْ رَأَوْا الضَّحَّيَّةَ يَسْقُطُ فَوقَ أَوْتَادِ  
الْخَيْرَانِ . وَجَاءَ دَوْرُ الْأَسْتَاذِ سَمَرْلِي ، فَرَاحَ يُقاومُ وَيَتَفَضُّ . وَبَدَا  
بِجَسْمِهِ النَّحِيلِ وَأَطْرَافِهِ الطَّوِيلَةِ كَدَجَاجَةٍ تُجَرِّ مِنَ الْقُنْ .

انْطَلَقَتْ بَنَادِقُنَا ، فَخَرَّ زَعِيمُ الرِّجَالِ الْقُرُودِ صَرِيعًا . وَأَفْلَتَ  
الْحَرَاسُ سَمَرْلِي . وَمَا إِنْ أَطْلَقُنَا الرَّصَاصَ مُجَدَّدًا فِي اتِّجَاهِ جُمُوعِ  
الرِّجَالِ الْقُرُودِ حَتَّى انْطَلَقُوا إِلَى الْغَابَةِ مَذْعُورِينَ مُتَّخِذِينَ مِنَ  
الْأَشْجَارِ مَلَادًا . فَاسْرَعَ تِسْالِنْجَرُ وَسَمَرْلِي نَحْوَنَا ، فَانْدَفَعْنَا إِلَى  
مُخْيَّمِنَا بِأَقْصِي سُرْعَةِ نُطْلِقُ النَّارَ عَلَى كُلِّ مَنْ يُحاوِلُ أَنْ  
يُطَارِدَنَا .

كَرْوُوسِ الثَّعابِينَ تَرْتَفِعُ مِنَ الْمَاءِ وَتَمْتَدُ فِي الْهَوَاءِ. وَقَدْ اقْتَرَبَ وَاحِدٌ مِنْ تِلْكَ الْمَخْلوقَاتِ مِنَ الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ كَاشِفًا عَنْ جِسْمِهِ الْبِرْمِيلِيِّ وَزَعَانِفِهِ الْهَائِلَةِ.

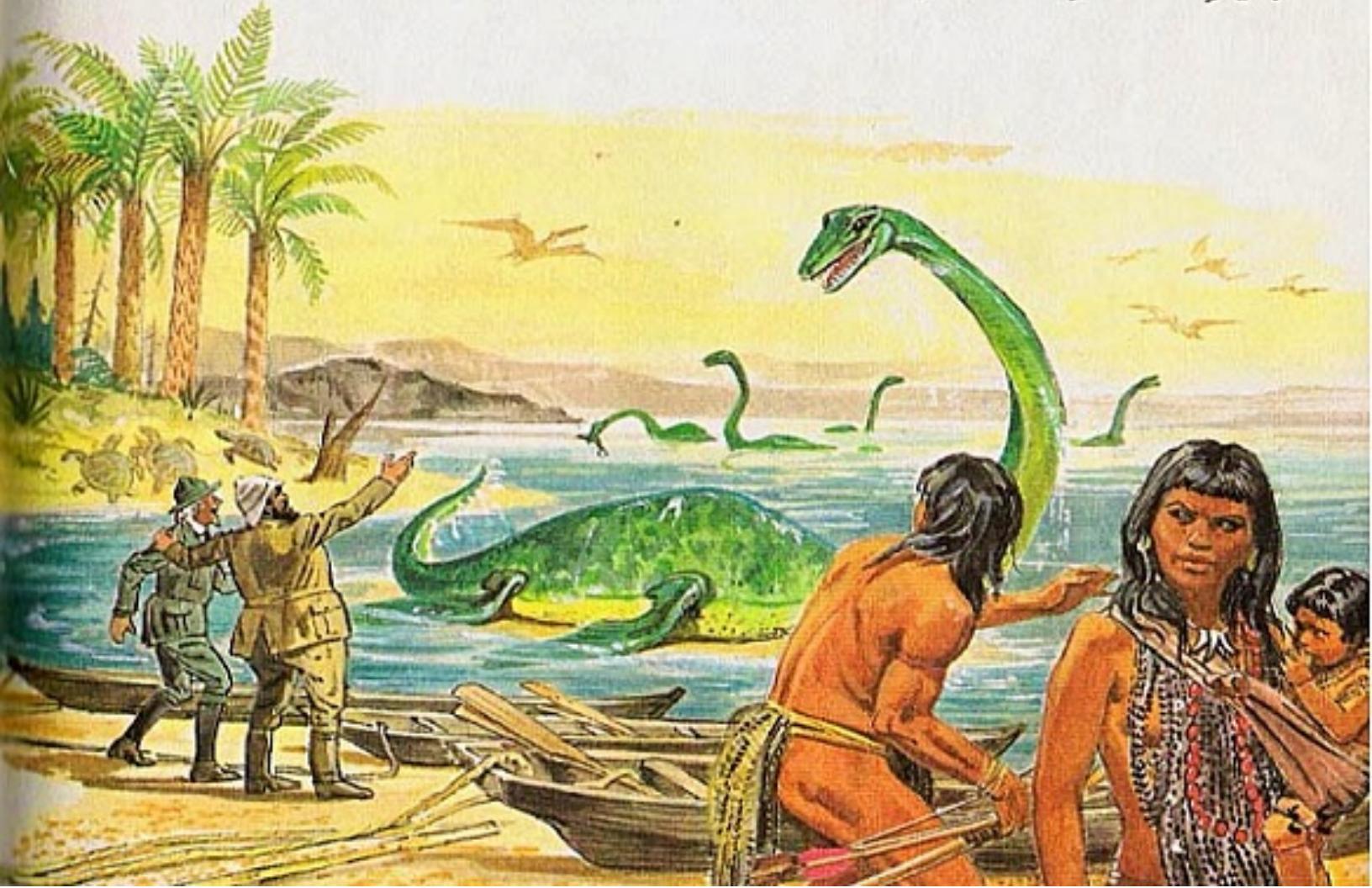
قالَ سَمَرْلِي بِحَمَاسَةٍ : «إِنَّهُ الْبَلْزُ يوصُورُ ! لَمْ يَعْرِفِ الْكَوْنُ عَالِمَ حَيَّانٍ أَكْثَرَ حَطَّا مِنَا يَا تَشَالِنْجَرَ !»

تِلْكَ اللَّيْلَةَ راحَتْ نَارُ مُخَيمِنَا تَشَعُّ حَمْرَاءَ وَتَرَاقَصَ فِي ظِلَالِ الْأَشْجَارِ. بَيْنَا كَانَتْ أَصْوَاتُ حَيَّانَاتِ الْبُحَيْرَةِ تَضِيعُ بَعِيدًا فِي ظَلَامِ اللَّيْلِ.

في صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي شَرَعْنَا فِي هُجُومٍ عَلَى مُسْتَوْطَنَةِ الرَّجَالِ الْقُرُودِ. كَانَ الْهُنْدُوْنَ يَحْمِلُونَ الْحِرَابَ وَالْأَقْوَاسَ وَالسَّهَامَ الْمَسْمُومَةَ ، فِي حِينِ نَحْمِلُ نَحْنُ أَسْلِحَتَنَا الْحَدِيثَةَ. سَبَقَنَا الْكَشَافَةُ زَحْفًا بَيْنَ الْأَجْمَاتِ ، إِلَى أَنْ وَصَلْنَا إِلَى حَافَةِ الْغَابَةِ. وَهُنَا تَوَزَّعْنَا فِي صَفٍّ ، فَكَانَ رُكْسُتُنْ وَسَمَرْلِي فِي الْجَنَاحِ الْأَيْمَنِ ، وَكُنْتَ أَنَا وَتَشَالِنْجَرَ فِي الْجَنَاحِ الْأَيْسَرِ. خَرَجَ الرَّجَالُ الْقُرُودُ مِنْ بَيْنِ الْأَشْجَارِ يَصْرُخُونَ وَهُمْ يَحْمِلُونَ الْحِجَارَةَ وَالْعِصَيَّ. وَلَمْ نَجِدْ مَجَالًا حَقِيقِيًّا لِإِسْتِعْمَالِ بَنَادِقِنَا ، إِذْ سُرْعَانَ ما بَرَزَ تَفُوقُ الْهُنْدُوْنِ ، فَدَحَرَوْا الرَّجَالَ الْقُرُودَ إِلَى حَافَةِ الْجُرُوفِ الصَّخْرِيِّ ، وَأَذَاقُوهُمْ مِنْ دَوَائِهِمْ ، وَرَمَوا بِهِمْ فِي الْهَاوِيَّةِ فَوْقَ أَوْتَادِ الْخَيْرَانِ. وَقَالَ تَشَالِنْجَرُ : «هَذِهِ لَحْظَةٌ تَارِيْخِيَّةُ ! لَحْظَةٌ اِنْتِصارِ الإِنْسَانِ عَلَى الْقِرْدِ !»

رَأَيْنَا هُنَاكَ أَسْطُولًا صَغِيرًا مِنَ الْقَوَارِبِ تَتَجَهُ نَحْوَ الشَّاطِئِ .  
وَانْفَجَرَ الْهُنُودُ بِصَيْحَةٍ ابْتِهاجٍ حِينَ رَأَوْنَا . فَلَوَّحُوا بِمَجَادِيفِهِمْ  
وَحِرَابِهِمْ فِي الْهَوَاءِ تَرْحِيْبًا بِزَعْيمِهِمِ الشَّابَّ ، ثُمَّ رَبَطُوا زَوارَقَهُمْ  
وَأَقْبَلُوا عَلَيْنَا وَانْحَتَوْا أَمَامَنَا امْتِنَانًا وَعِرْفَانًا بِالْجَمِيلِ . وَكَانَ هَؤُلَاءِ  
مُحَارِبِينَ جَاؤُوا لِتَخْلِيصِ أَصْدِيقَهُمْ مِنْ أَيْدِي الرِّجَالِ الْقُرُودِ .

أَقْمَنَا عِنْدَ الْبُحَرَةِ الْبُدَائِيَّةِ الرَّائِعَةِ مَا تَبَقَّى مِنْ يَوْمِنَا وَلَيْلَتِنَا  
تِلْكَ . كَانَتِ الْأَشْجَارُ مُحَمَّلَةً بِالْفَاكِهَةِ الشَّهِيَّةِ الطَّيِّبَةِ الْمَذَاقِ ،  
وَالْأَزْهَارُ الْمَدَارِيَّةُ تَتَفَتَّحُ بَيْنَ الْأَعْشَابِ . وَشَعَرَ الْأَسْتَاذَانِ بِفَرَحٍ  
غَامِرٍ لِمَا شَاهَدَا مِنْ عَجَائِبِ الْأَسْمَاكِ وَالْطَّيُورِ وَالْزَّوَاحِفِ الَّتِي  
كَانَتْ تَمْلأُ سَطْحَ الْمَيَاهِ الْمُتَالَقَةِ . وَكَانَ عَلَى الشَّاطِئِ الرَّمْلِيِّ  
الْبَعِيدِ سَلَاحِفٌ زَاحِفَةٌ ثَقِيلَةٌ . وَهُنَا وَهُنَاكَ كُنْتَ تَرَى رُؤُوسًا





أخيراً، وبعدَ أسابيعَ، جاءَ الزَّعيمُ الْهِنْدِيُّ الشَّابُ إِلَى نَجْدَتِنَا، وَأَرَانَا الْمَمَرَّ الَّذِي يُوصِلُ، مِنْ بَيْنِ الْعَدِيدِ مِنَ الْمَمَراتِ، إِلَى السَّهْلِ تَحْتَنَا.

كَانَتِ الْكَهْوَفُ مَلَيْئَةً بِالْوَطَاوِيطِ الَّتِي كَانَتْ تُحَوِّمُ حَوْلَ رُؤُوسِنَا. كُنَّا نَنْطَلِقُ مُسْرِعينَ فَوْقَ رِمَالٍ مُتَلَائِيَّةٍ، وَلَكِنْ نَصِلُ دَائِمًا إِلَى طَرِيقٍ مَسْدُودٍ. وَبَدَا أَنْ لَا مَخْرَجَ. إِلَى أَنْ وَجَدْنَا مَمَرًا عَرِيضًا، وَرَأَيْنَا فِي آخِرِهِ ضَوْعًا باهِرًا، كَانَهُ سِتَّارٌ مِنْ لَهِيبٍ يَسْدُدُ فِي وَجْهِنَا الْمَمَرَّ. فَجَاءَ صَاحَ الْلُورِدِ جُونَ: «هَذَا الْقَمَرُ! لَقَدْ نَفَذْنَا، يَا شَبَابُ». وَنَظَرَنَا إِذَا تَحْتَنَا السَّهْلُ.

قالَ سَمَرْلِي : «لَقَدْ نَالَنَا قِسْطٌ وَافِرٌ مِنَ الْمُغَامَرَاتِ فَلَنْخُرُجْ مِنْ هَذِهِ الْبِقَاعِ الْمُخِيفَةِ وَلَنَعُدْ إِلَى الْحَضَارَةِ .»

لَكِنْ كَانَ أَمَامَنَا وَقْتٌ طَوِيلٌ قَبْلَ أَنْ نَتُرْكَ الْمُرْتَفَعَ . فَالْهُنْدُ لَمْ يَكُونُوا يَرْغَبُونَ فِي رَحِيلِنَا . حَتَّى إِنَّهُمْ عَرَضُوا عَلَيْنَا كُهُوفًا وَزَوْجَاتٍ ! وَأَرَوْنَا رُسُومَهُمُ الرَّائِعَةَ الَّتِي صَوَرُوا فِيهَا الْحَيَوانَ عَلَى جُدُرِ الْأَنْفَاقِ وَالْكُهُوفِ الصَّقِيلَةِ . كَانُوا أَرْقَى كَثِيرًا مِنَ الرِّجَالِ الْقُرُودِ ، بَلْ إِنَّهُمْ دَجَنُوا قُطْعَانَ الإِجْوَانِودُونَ مِنْ أَجْلِ لُحُومِهَا ، تَامًا كَمَا فَعَلْنَا نَحْنُ بِالْمَاشِيَةِ .

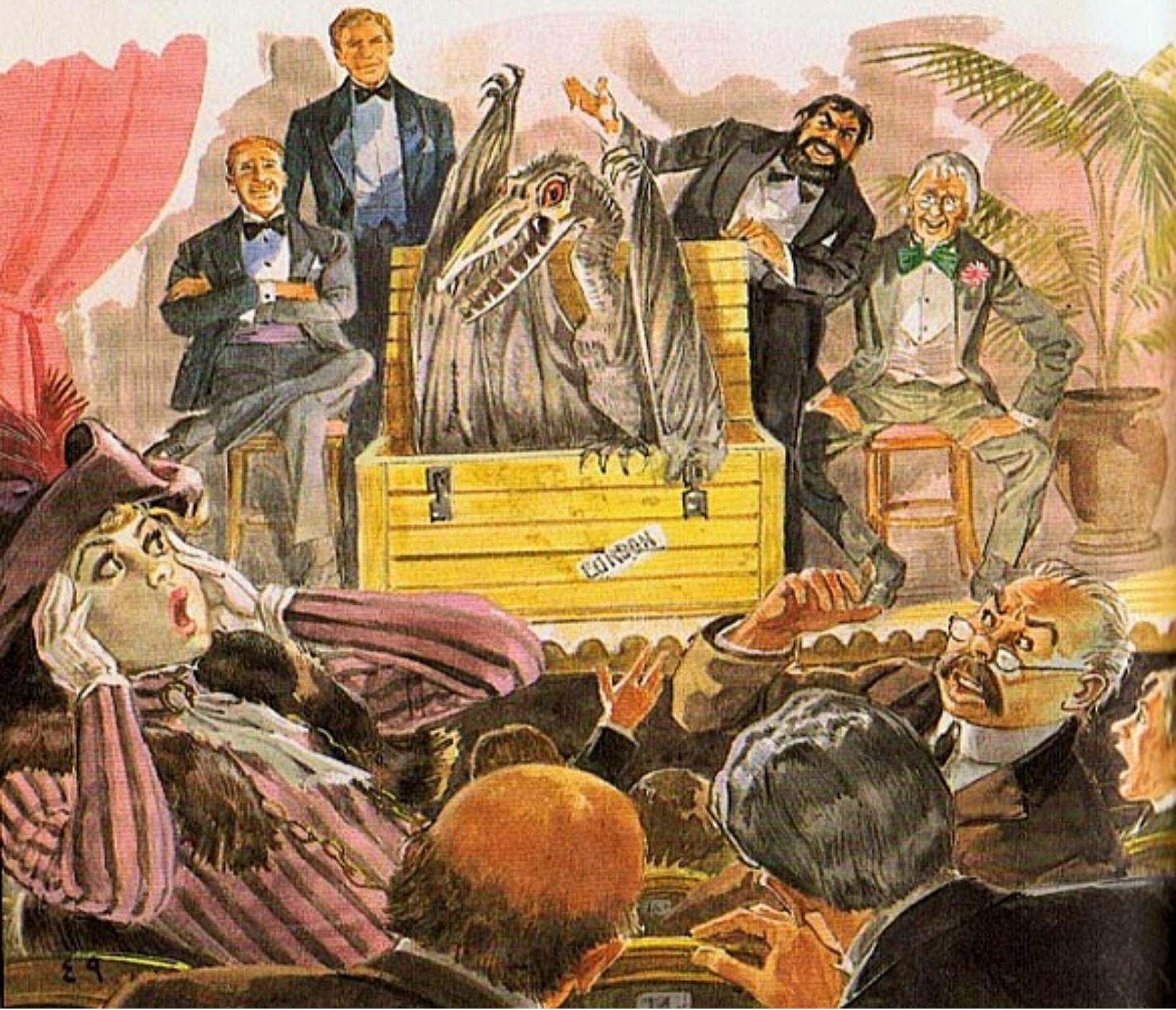
قَضَيْنَا أَيَّامَنَا نَسْتَكْشِفُ وَنَجْمِعُ الْعَيْنَاتِ . وَقَدْ رَأَيْتُ الْلُّورِدِ جُونْ رُكْسْتُنْ يَوْمًا يَتَنَقَّلُ ، وَهُوَ دَاخِلَ قَفْصٍ جَرَسِيٌّ مَصْنَوعٌ مِنَ الْخَيْرَانِ .

قُلْتُ بِدَهْشَةٍ شَدِيدَةٍ : «مَاذَا تَفْعَلُ؟»  
«سَأَزُورُ أَصْدِقَائِي التِّيِرُودَ كَتِيلَ . إِنَّهَا وُحْشٌ مُثِيرَةٌ ، لَكِنَّهَا لَا تُرَحِّبُ بِالْأَغْرَابِ . فَزَوَّدْتُ نَفْسِي بِهُنْدِ الْأَدَاءِ لِأَبْتَعِدَ عَنْ مُتَنَاوِلِهَا .»

«لَكِنْ مَا الَّذِي تَرْجُوهُ مِنْ ذَهَابِكَ إِلَى مَجْمَعِ تِلْكَ الزَّوَاحِفِ؟»

«سَآتِي بِفَرَخٍ شَيْطَانِيٍّ صَغِيرٍ أَقْدَمَهُ لِتَشَالِنْجَرَ ، كَمَا إِنِّي أَرْغَبُ فِي شَيْءٍ آخَرَ . لَا تَقْلِقْ ! سَأَعُودُ قَرِيبًا !»

قرَّبنا صُندوقاً كَبِيرًا إِلَى وَسْطِ الْمِنَصَّةِ ، وَرَفَعَ الأَسْتَاذُ الغِطَاءَ .  
 سُمِعَ زَعِيقٌ وَتَصْفِيقٌ . ثُمَّ بَرَزَ أَفْطَعُ الْمَخْلُوقَاتِ هَوْلًا وَجَثَمَ عَلَى  
 حَافَّةِ الصُّنْدوقِ . كَانَ لَهُ عَيْنَانِ حَمْرَاوَانِ ، وَفَمٌ وَحْشِيٌّ طَوِيلٌ ذُو  
 فَكَّينِ قَاتِلَيْنِ طَوِيلَيِّ الْأَنْيَابِ . وَكَانَتْ كَتِفَاهُ مَرْفُوعَتَيْنِ وَقَدِ التَّفَّ  
 حَوْلَهُمَا مَا يُشْبِهُ شَالًا رَمَادِيًّا عَتِيقًا . كَانَ أَشْبَهُ شَيْءٍ بِالشَّيْطَانِ  
 الَّذِي تَرَسَّمَهُ الْكَوَابِيسُ الْمُرْعِيَةُ .



وَبَيْنَمَا كُنَّا نَتَرِكُ الْمُنْحَدَرَاتِ مُسْرِعِينَ إِلَى لِقَاءِ زَمْبَا ، سَمِعْنَا صَوْتَ صَرْخَةٍ عَالِيَّةٍ رَاعِشَةٍ ، صَرْخَةٍ حَيَّانٍ عَجِيبٍ ، آتَيْتَهُ مِنْ قَلْبِ الظَّلَامِ . كَانَ ذَاكَ صَوْتَ الْعَالَمِ الْمَفْقُودِ يُلْقِي عَلَيْنَا تَحْيَيَةً الْوَدَاعِ .



وَسُرْعَانَ مَا انتَشَرَتْ أَنْبَاءُ مُغَامِرَاتِنَا فِي طُولِ الْبِلَادِ وَعَرْضِهَا . وَاجْتَمَعَ فِي مَدِينَةِ لَنْدَنَ عَدْدٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ الْأَفْذَادِ لِلِقَاءِ الْمُغَامِرِينَ الْأَرْبَعَةِ .

وَفِي قَاعَةِ الْاجْتِمَاعِ جَلَسْنَا نَحْنُ الْأَرْبَعَةَ عَلَى الْمِنَصَّةِ . وَقَدَمَ الأَسْتَاذُ سَمَرْلِي وَصُفَا لِلأَحْدَاثِ الَّتِي عِشْنَاهَا وَالْتَّجَارِبِ الَّتِي خُضْنَاهَا . وَاعْتَرَضَ الْحُضُورُ عَلَى مَا وَرَدَ فِي الْبَيَانِ مِنْ وَصْفٍ لِلْحَيَّانَاتِ الغَرِيبَةِ الَّتِي وَجَدْنَاهَا فَوْقَ الْمُرْتَفعِ ، وَطَالَبُوا بِدَلِيلٍ عَلَى مَا نَقُولُ ، وَقَامَ بَيْنَهُمْ ضَجِيجٌ وَصَخْبٌ وَاضْطِرَابٌ . فَعَرَضَ تْشَالِنْجَرُ أَنْ يُرِيهِمْ صُورًا لِمَا شاهَدُنَا . وَلَكِنَّهُمْ طَالَبُوا بِدَلِيلٍ قاطِعٍ .

قَالَ تْشَالِنْجَرُ : «أَنْتُمْ تَطْلُبُونَ ، إِذَا ، رُوْيَةَ الشَّيْءِ نَفْسِيِّهِ . فَلَيْكُنْ ذَلِكَ ! » وَأَوْمَأَ لِي وَلِلْوَرْدِ جُونَ .

جَلَسْنَا أَرْبَعْتُنَا فِي مَنْزِلِ الْلُّورْدِ جُونِ رُكْسْتُنْ آمِنِينْ مُطْمَئِنِينْ لِنَحْتَفِلَ بِنَجَاحِ رِحْلَتِنَا. قَالَ الْلُّورْدِ جُونِ : «عِنْدِي مَا أَقُولُهُ لَكُمْ . لَقَدْ جَلَبْتُ مِنْ مَجْمَعِ الزَّوَاحِفِ الْمُجَنَّحةِ شَيْئًا أُرِيدُ أَنْ أُرِيَهُ لَكُمْ .» ثُمَّ أَرَانَا حَفْنَةً حَبَّاتٍ مِمَّا بَدَا لَنَا بِلُورًا لَا قِيمَةَ لَهُ . ثُمَّ أَخْرَجَ مِنْ جَيْهِ مَاسَةً كَبِيرَةً بَرَاقَةً . وَقَالَ : «أَخَذْتُ هَذِهِ الْمَاسَةَ إِلَى الْجَوْهَرِيِّ لِصَقْلِهَا وَتَقْدِيرِ ثَمْنِهَا ، وَقَدَرَ أَنَّهَا تُسَاوِي ثَرْوَةً . وَهَكَذَا سَائِرُ الْمَاسَاتِ الَّتِي رَأَيْتُمْ . ما تَنْوِي أَنْ تَفْعَلَ بِحِصْتِكَ يَا تُسَالِنْجَر؟»

«سَانْشِيُّ مُتْحَفًا خَاصًّا ! كَانَ ذَلِكَ حُلْمِي دَائِمًا .»

«وَأَنْتَ يَا سَمَرْلِي؟»

«أَتَقَاعِدُ وَأَدْرُسُ الْأَحَافِيرَ الَّتِي جَمَعْتُهَا .»

«وَأَنَا سَأَسْتَخْدِمُ حِصْتِي لِتَمْوِيلِ حَمْلَةٍ تَسْعِي لَا كِتِشَافِ ما فَاتَنَا مِنَ الْمُرْتَفَعِ الْبُرْكَانِيِّ . وَأَنْتَ ، أَيُّهَا الشَّابُ؟ أَظُنُّكَ سَتَسْعِي إِلَى الزَّوْاجِ !»

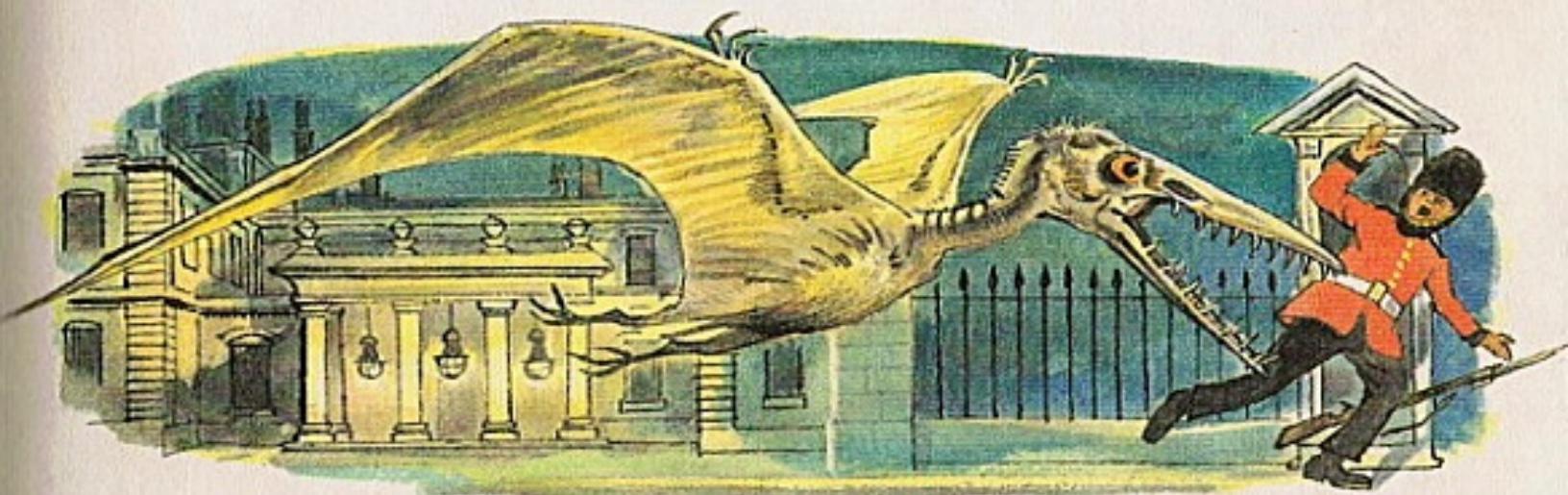
«بَلْ أَوَدُ أَنْ أَرَا فِقَكَ ، لَوْ كُنْتَ تَرْغَبُ فِي صُحبَتِي .»

أَمْسَكَ الْلُّورْدِ جُونِ يَدَيَّ بِقُوَّةٍ وَصَافَحَنِي بِحَرَارَةٍ وَغِبْطَةٍ ، وَقَالَ : «يَا لَكَ مِنْ فَتَّى رَائِعٍ !»

صَرَخَ النَّاسُ مُسْتَغِيْثِيْنَ . وَأَغْمَيَ عَلَى بَعْضِهِمْ وَتَدَافَعَ آخَرُونَ نَحْوَ الْمَخْرَجِ . وَيَبْدُو أَنَّ الْمَشْهَدَ أَفْزَعَ الْمَخْلوقَ ، فَبَسَطَ فَجَاهَةً جَنَاحِيْهِ الْجَلْدِيْنِ وَرَاحَ يُحَوِّمُ حَوْلَ السَّقْفِ تَفْوِحُ مِنْهُ رائحةُ سَمَكٍ مُتَفَسِّخٍ ، وَيَضْرِبُ الْجُدْرَانَ بِهِيَاجٍ ، مَادًّا مِنْقَارَهُ الْمُرْيَعَ نَاحِيَةَ النَّاسِ .

صَاحَ الْأَسْتَاذُ : «أَغْلِقُوا الشَّابَابِيَّكَ !» لَكِنَّ دَعْوَتَهُ جَاءَتْ مُتَأْخِرَةً ، فَقَدْ وَجَدَ الْمَخْلوقُ فُتْحَةً وَانْزَلَقَ عَبَرَهَا ، وَطَارَ ! أَخِيرًا ، صَدَقَ الْقَوْمُ الْأَسْتَاذَ تِشالِنْجَرَ . وَحَمَلَنَا كُلُّنَا جُمْهُورٌ غَفِيرٌ مُغْتَبِطٌ ، وَرَاحَ يَدُورُ بِنَا فِي الشَّوَّارِعِ يُرَدِّدُ الْهُتَافَاتِ وَيُنْشِدُ الْأَغْانِيَ .

أَمَّا التَّيَرُودَ كَتْبِيلَ فَإِنَّهُ رَاحَ يُرْعِبُ كُلَّ مَنْ يُصَادِفُهُ ، وَشُوهدَ أَخِيرًا عَلَى سَاحِلِ الْمُحِيطِ الْأَطْلَسِيِّ . لَعَلَّ غَرِيزَتَهُ تُرِيهِ طَرِيقَ الْعَوْدَةِ إِلَى بِلَادِ مِيِّلِ وَائِتِ .



أَنَّا تَجَبَّبْنَا الْخَوْضَ فِي تَفَاصِيلِ الْأَسْنَاءِ الَّتِي لَا تَتَعَلَّقُ مُبَاشِرَةً بِصُلْبِ  
الْمَوْضُوعِ وَلَا تُؤْثِرُ عَلَى سِيرِ الْأَحْدَاثِ ، وَذَلِكَ لِكَيْ لَا تُزِيلَكَ  
الْقَارِئُ الْعَرَبِيُّ بِاسْمَاءِ ثَانِيَّةِ الْأَهْمَيَّةِ ، غَرِيبَةِ الْفَظْلِ قَلِيلَةِ التَّوَافُرِ .

وَتَمْتَازُ هَذِهِ الْقِصَصُ كُلُّهَا بِأَنَّهَا شَدِيدَةُ التَّشْوِيقِ ، وَتَقْوُمُ فِي  
غَالِبِهَا عَلَى الْمُغَامِرَاتِ الْمُثْبِرَةِ . وَأَكْثَرُ هَذِهِ الْقِصَصِ الْمُخْتَارَةِ  
كُتُبَتْ أَصْلًا لِتُرْضِيِّ جُمْهُورَ الشَّابِّ ، وَهِيَ مِنْ هَذِهِ النَّاحِيَةِ تُرْضِي  
مَشَايِرَهُمْ وَمَبَادِئَهُمْ وَحَبَّبُهُمْ لِلِّإِنْطِلَاقِ وَاِكْتِشَافِ الْمَجْهُولِ .

إِنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ جَمِيعُهَا ، وَإِنْ تَكُونُ فِي غَالِبِهَا تَقْوُمُ عَلَى  
حُبِّ الْمُغَامِرَةِ ، تَتَنَاهَلُ أَصْدَقُ الْمَشَايِرِ الْإِنْسَانِيَّةِ ، وَتُصَوَّرُ كِفَاحُ  
الْإِنْسَانِ لِتَحْقِيقِ مُثْلِهِ الْعُلْيَا دُونَ أَنْ يَعْبَأَ بِالْتَّضْحِيَاتِ .

وَزُوِّدَتْ كُتُبُ السُّلِيلَةِ جَمِيعُهَا بِمُقَدَّمَاتٍ تُعْرَفُ بِالْمُوْلَفِ كَمَا  
زُوِّدَتْ بِرُسُومٍ مُلْوَنَةٍ رائِعَةٍ تُضْفِي جَوَّاً مِنَ السُّخْرِ عَلَى أَحْدَاثِ  
الْقِصَصِ ، وَتُصَوَّرُ الْخَلْفَيَاتِ الْإِجْتِمَاعِيَّةِ وَالْتَّارِيْخِيَّةِ أَصْدَقَ  
تَضْوِيرِ .

تَسْعِي مَكَبَّةُ لَبَنَانَ مِنْ خِلَالِ هَذِهِ السَّلْسِلَةِ إِلَى تَعْرِيفِ الْفَتَى  
العَرَبِيِّ بِرَوَايَةِ الْأَدَبِ الْعَالَمِيِّ ، وَإِعْدَادِهِ لِلِّدُخُولِ ، فِيمَا بَعْدُ ،  
فِي عَالَمِ الْقِصَصِ الْخَالِدَةِ مِنْ بَابِهِ الْوَاسِعِ . إِنَّا نَعْتَقِدُ أَنَّ مِنْ حَقِّ  
أَبْنَائِنَا أَنْ يُكَوِّنُوا فِكْرَةً صَحِيحَةً شَامِلَةً عَنْ نِتَاجِ الْقِصَصِ الْذَّائِعَةِ  
الصَّيْتِ فِي مُخْتَلِفِ أَصْنَاعِ الْأَرْضِ .

عَلَى أَنَّا نَشِقُّ أَنَّ هَذِهِ الْقِصَصَ تَضُلُّ ، بِالشَّكْلِ الَّذِي نُقَدِّمُهَا  
فِيهِ ، لِلْكِبَارِ أَيْضًا . لِأَنَّا حَرَصْنَا عَلَى أَلَا نَتَقْصِصَ مِنْ جَوْهِ الْفِكْرَةِ  
الَّتِي يَقُومُ عَلَيْهَا الْعَمَلُ وَمِنْ بَنَاءِ الشَّخْصِيَّاتِ كَمَا أَرَادَهَا  
الْمُؤْلَفُونَ .

وَحَرَصْنَا عَلَى الْمُحَافَظَةِ عَلَى عَنَاوِينِ الْكُتُبِ الْأَصْلِيَّةِ وَكَذَلِكَ  
عَلَى أَسْمَاءِ الْعَلَمِ وَالْأَماَكِنِ ، كَمَا وَرَدَتْ فِي الْأَصْلِ ، رَغْبَةً فِي  
إِعْطَاءِ صُورَةٍ حَقِيقِيَّةٍ عَنِ الْجَوْعَ الْعَامِ لِلْقِصَصِ ، مِنْ حِيثُ المَكَانُ  
وَالْأَوْضَاعُ الْإِجْتِمَاعِيَّةُ وَالْأَخْدُاثُ التَّارِيْخِيَّةُ ، وَخِدْمَةً لِلْهَدْفِ الَّذِي  
نَسْعِي إِلَيْهِ وَهُوَ تَمَهِيدُ الطَّرِيقِ لِلتَّعَرُّفِ إِلَى الْأَدَبِ الْعَالَمِيِّ . عَلَى



في سلسلة كتب المطالعة الآن أكثر من  
٢٥ كتاباً تتناول الواناً من الموضوعات  
تناسب مختلف الأعمار. اطلب البيان  
الخاص بها من :

مكتبة لبنان - ساحة رياض الصلح -  
بيروت

